İ.Ü. İlahiyat Fakültesi Dergisi
Güz 2010/ 1(2) 83-112

الخشوع المطلوب من المؤمنين فى الصلوة والحياة

Mehmet YOLCU*

Özet- *Müslümanın Namaz ve Hayatında Huşu*- Bu makalede Kur'ân ve Sünnetin önem verdikleri, dînî duyarlılık konusunda bir sembol haline gelen Sahabiler'in özellikle dikkat çektikleri "huşû" konusu ele alınmıştır. Cemiyet hayatında buharlaşması, Selef-i Salihîn tarafından can yakıcı bir kayıp olarak tasvir edilmiş ve "ibadetin ruhu" sayılmış içli bir devinmeyi ifade eden "huşu" konusu bu incelemede öncelikle semantik açıdan tetkik edilmiştir. Bundan elde edilen sonuçlara göre "huşû"un iman, ibadet, ahlak ve karşılıklı insani muamelelerimiz gibi pek çok alanda ne kadar önemli olduğu delilleriyle sergilenmiştir. "Sonuç" kısmında incelememizden elde edilen tespitler özet halinde verilmiştir.

Anahtar kelimeler: Huşû, Namaz, Dînî hayat, Dînî duyarlılık

Abstract- *Necessity of Awe (Huşu) in Pray and Life for Muslims*- In this article, they gave importance to the Qur'an and Sunnah, which has become a symbol of religious sensitivity, particularly note Companions are suffering, "humble" is discussed. Evaporation of the life of society, Predecessor-i Salih, depicted as a loss by the painful and the "spirit of prayer" she does not express the mobility of a stuffed "awe" has been the subject of this investigation examined primarily semantically. According to the results of that "humble"s faith, worship, morality, and in many areas, such as mutual humanitarian relation exhibited evidence of how important it is. Reviewed the findings are summarized at the conclusion obtained.

Key words: Awe, Prayer, Religious life, Religious sensitivity.

أ- معانى الخشوع اللغوية والاصطلاحية

1- الخشوع فى اللغة

يذكر علماء اللغة والتفسير معاني كثيرة للخشوع. وبمتابعة هذه المعانى فى كتب اللغة والتفسير نشاهد أن الخشوع يستعمل فى المعانى الآتية:

أولاً الخشوع: الخشوع لغة الخضوع. يقول أبو بكر بن العربي (ت:453) : الخشوع الخضوع وهو الإخبات والإستكانة؛ وهى ألفاظ مترادفة أو متقاربة أومتلازمة.[1] يقول العسكرى فى الفرق بينهما: "الفرق بين الخشوع والخضوع:

يقول الفيروزآبادي (ت:817) في تحديد معناه : الخشوع، الخضوع أو قريب من الخضوع أو هو فى البدن والخشوع فى الصوت والبصر. وقال صاحب المحكم: خشع يخشع خشوعا، وتخشع رمى

* *Yard. Doç. Dr.* İnönü Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Öğretim Üyesi. mehmet.yolcu@inonu.edu.tr.

[1] ابن العربى (أبو بكرمحمد بن عبدالله)، *أحكام القرآن*، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ، 1307/3؛ وأيضاً: الراغب (الحسن بن المفضل) الأصفهاني؛ *مفردات ألفاظ القرآن الكريم*، دار القلم، دمشق 1992/1412. ص. 283، 285.

ببصره نحو الارض، وخفض صوته وقيل: الخشوع قريب من الخضوع إلا أن الخضوع فى البدن والخشوع فى الصوت والبصر.[2]

وهذه الآيات تشير الى هذا المعنى: {وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا} [طه 108]؛ {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ} [الغاشية 2]؛ {خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ} [القلم 43]؛ {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ} [فصلت 39]."

ويشير ابن كثير(ت:774) في تعريف الخشوع إلي معاني مجمعة فيقول: "الخشوع هو السكون والطمأنينة والتؤدة والوقار والتواضع والحامل عليه الخوف من الله ومراقبته."[3]

ويقول ابن القيم (ت:751) في تعريفه: "الخشوع هو قيام القلب بين يدي الرب بالخضوع والذل."[4]

فعلي هذا يمكن القول بأن للخشوع معانى كثيرة ينبثق أكثرها من إختلاف وجهة نظر العلماء. فالخضوع قريب من الخشوع إلا أن الخضوع يكون فى البدن ، والخشوع فى البدن والصوت والبصر. وأكثر ما يستعمل الخشوع فى الصوت والخضوع فى الأعناق.

ثانياً الخضوع: الخضوع لغةً التّواضع ، وخضع يخضع خضوعاً ، واختضع ذلّ واستكان ، وأخضعه الفقر أذلّه. فمعنى الخضوع الانقياد والمطاوعة ، وفى الحديث أنّه (ص) : نهى أن يخضع الرّجل لغير امرأته.[5] أى يلين لها فى القول بما يطمعها منه. وخضع الإنسان خضعاً ، أمال رأسه إلى الأرض، أو دنا منها ، وفى التّنزيل قال الله عز وجل: {فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ}. [الشُّعَرَاءُ 4]

أما الفرق بين الخشوع والخضوع فبينهما تقارب أيضاً، وقد قيل إن الخضوع بالبدن، يقال فلان خضع لفلان، وإن كان قلبه لم يخضع له، فالخضوع فى البدن وهو الإقرار بالاستخذاء، فيستسلم لمن خضع له. وأما الخشوع فيكون فى القلب، والبدن، والصوت، والبصر، فيظهر هذا على بصره وجوارحه، فأصل الخضوع هو الذل والانقياد، فإذا قيل خضوع القلب فهو ذل القلب، وإذا قيل خضوع البدن فهو انقياده واستسلامه.[6]

ويقول الراغب (ت:425): "الخضوع والخشوع و الخنوع والسجود والركوع تتقارب وبينها فروق. فالخضوع ضراعة بالقلب والخشوع بالجوارح ، ولذلك قيل: إذا تواضع القلب خشعت الجوارح وقال تعالى: {وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا} [طه 108].[7]

وذكر أبو هلال العسكري (ت:395): أن الخضوع قد يكون بتكلف ، أما الخشوع فلا يكون تكلفاً ، وإنما بخوف المخشوع له.[8]

الخنوع: ضراعة لمن دونه، طمعاً لعرض فى يده. ولذلك أكثر ما يجيء فى الذم. والركوع فى اللغة الانحناء بالشخص وكل منحن راكع."[9]

---

[2] العسكري، (أبو هلال الحسن بن عبد الله) ؛ *الفروق اللغوية*، الضبط: حسام الدين القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت 1401، المادة: 845 (الفرق بين الخشوع والخضوع). وهذه العبارة بعينها مذكورة فى (*لسان العرب*) لابن منظور: 71/8. وراجع: ابن فارس؛ *المُجْمَل*، ط. القاهرة 1331: 292/2.

[3] ابن كثير(أبو الفداء إسماعيل بن عمر) ، *تفسير القرآن العظيم*، التحقيق: سامى بن م. سلامة، الطبعة الثانية، دار طيبة ، 4/1420،418/1999.

[4] ابن القيم، (أبو عبد الله محمد بن أبى بكر) ؛ *مدارج السالكين*، التحقيق: محمد حامد الفقى ، ط. الثانية ، دار المعرفة ، بيروت، 1359، مدارج السالكين، 520/1.

[5] ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن زكريا)؛ معجم *مقاييس اللغة*، التحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت 1979/1399، 191/2، مادة ((خضع))

[6] أبو هلال العسكري|, *الفروق*, (الفرق، المادة: 845). ص. 149

[7] ابن منظور (محمد بن مكرم بن منظور الأفريقى المصري)؛ *لسان العرب*، ط. الأولى، دار صادر، بيروت بدون تاريخ، مادة: ((خضع)). لم أجد هذه العبارة فى كلام الراغب, انظر: الراغب, *المفردات*, مادة: ((خضع)), ((خشع)), ((ركع)), ((سجد)).

[8] (الفرق بين الخشوع والخضوع), ص. 216. أبو هلال العسكري|, *الفروق*, (الفرق، المادة: 844). ص.

ويمكن أن يفهم من هذا أن في الخضوع معني التذلل والإنقياد والمطاوعة والإستسلام والإقرار. ففيه الفكر والعقل مرتبط كليا. وفيه أيضا الجوارح والعمل متصل مع بعضهما البعض. فالإنسان الخاضع مطيع بكله لا ببعض أعضائه فقط. بل هو منقاد بظاهره وباطنه؛ مستسلم بأعماله وأفكاره.

ثالثاً الإنخفاضُ: ومن معاني الخشوع لغةً الانزواءُ والانخفاضُ أيضاً. قال النابغَة الذبياني يَصِف آثارَ الديارِ: (رَمَادٌ كَكُحْلِ العَيْنِ لأْياً أُبَيِّنُهُ ... ونُؤْيٌ كَجِذْمِ الحَوْضِ أَثْلَمُ خَاشِعُ).[10]

كلمة (خاشع) في هذا البيت تعني : زال ارتفاع جوانبه.[11]

قال الراغب (ت:425): الخفض: ضد الرفع، والخفض الدعة والسير اللين. وقوله تعالى : {وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} [الإسراء 24]، فهو حث على تليين الجانب والإنقياد، كأنه ضد قوله: {أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ} [النمل 31].[12] قال مجاهد: الخشوع هو غض البصر وخفض الصوت أو الجناح. وكذا قال الحسن البصرى : كان خشوعهم فى قلوبهم؛ فغضوا بذلك أبصارهم ، وخَفضوا الجناح.[13]

وفى الحديث: "كان (ص) إذا صلى رفع بصره إلى السماء فنزلت: {الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ} [المؤمنون 2] فطأطأ رأسه."[14]

وروى محمد بن سيرين أن الصحابة كانوا يرفعون أبصارهم إلى السماء فى الصلاة؛ فلما نزلت هذه الآية خفضوا أبصارهم إلى موضع سجودهم.[15] ويذكر بعضهم أن سبب نزول هذه الآيات هو أن النبى (ص) كان يقلب بَصَره فى السماء إذا صلى ؛ فنزلت الآية.[16]

وقال القاضي محمد بن سيرين: "وَهَذَا الْحَدِيثُ مَقْطُوعٌ مَظْنُونٌ ، فَمَقْصُودُهُ غَيْرُ مَقْطُوعٍ ، فَسُقْنَاهُ عَلَى حَالِهِ لَكُمْ حَتَّى نَكُونَ فِي مَعْرِفَتِهِ سَوَاءً مَعَكُمْ."[17]

وحسب رأى هؤلاء العلماء يمكن أن يقال: يعتبرالإنخفاض من معانى الخشوع الأصلية وكذلك الإنقياد أصل من معاني الخشوع أيضاً.

رابعاً التواضع: قال الزجاج: المتواضع الخاشع الذى يرى أثر الذل والخشوع عليه. وقال: مقاتل: {خاشعون}: متواضعون.[18] وقال أبو هلال العسكري (ت:395): "الفرق بين الخشوع والتواضع: قال

---

[9] القرطبى ؛ (أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري)؛ *الجامع لاحكام القرآن*، أعاد طبعه دار احياء التراث العربى بيروت، 1985/1405،البقرة 44، 344/1.

[10] أبو الفرج الأصفهانى ؛ *الأغاني*، ط. الثانية، دار الفكر، بيروت بدون تاريخ ؛ القرطبي، جامع الأحكام: 374/1، 365/15، 125/20.

[11] محمد الطاهر ابن عاشور ؛ *تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد*، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس ، 1997: 274/1.

[12] الراغب؛ المفردات: ص. 289.

[13] انظر:ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، 456/5

[14] أخرج هذا الحديث الإمام الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه الحافظ في *الجامع الصحيح المستدرك*, ط. الهندية, 394/2 ؛ رقم الحديث: 3482؛ وصححه؛ وأبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي فى *السنن الكبرى*, الناشر : مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدرآباد , ط. الأولى, مصدر الكتاب : موقع وزارة الأوقاف المصرية، 1344, 283/2, رقم الحديث: 3682؛ عن محمد بن سيرين. وانظر أيضاً: الزمخشري؛ *الكشاف*: 175/3؛ والسيوطي، *الدر المنثور* التفسير بالمأثور، دار الفكر ، بيروت ، 1414: 84/6؛ أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (ت:450) ؛ *النكت والعيون*، التحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ط. الثانية، دار الكتب العلمية ، بيروت 1992: (سورة) المؤمنون 2. وللمزيد راجع: *إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل*, للمحمد ناصر الدين الألباني, ط. الثانية , المكتب الإسلامي , بيروت, 1985/1405, 72/2.

[15] انظر: الطبرى (أبو جعفر محمد بن جرير)، *جامع البيان*، 3/18.

[16] السيوطى (أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن) ؛ *لباب النزول*، الضبط والتصحيح: أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ، ص. 137، المؤمنون 1-2.

[17] انظر: ابن العربي، *أحكام القرآن*: 1307/3.

[18] أبو حيان محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيّان الأندلسي؛ *تفسير البحر المحيط* : (سورة المؤمنون), الآية: 2.

الراغب فى الفرق بينهما: إن التواضع يعتبر بالأخلاق والأفعال الظاهرة والباطنة. والخشوع: يقال باعتبار الجوارح، ولذلك قيل: إذا تواضع القلب خشعت الجوارح."[19]

وأضاف الراغب فى آخر كلامه هذه الجملة: "ورجل وضيع" بيّن الضعة فى مقابلة "رجل رفيع" بيّن الرفعة.[20] وفسر بعض المفسرين الخشوع بهذه الاية: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا} [الفرقان 63]. فمثلا الأستاذ أبو على الدقاق يقول تفسيراً لكلمة (هوناً): "متواضعين، متخاشعين."[21]

قال القرطبي (ت:671) الخشوع: هيئة فى النفس يظهر منها فى الجوارح سكون وتواضع. والخاشعون فى لفظ {على الخاشعين}[البقرة 45] جمع خاشع وهو المتواضع. والخشَعة: قطعة من الأرض رخوة. وبلدة خاشعة: مُغبرة لا منزل.[22]

فمعني هذا أن للخشوع آثارًا كثيرة من أولها التواضع. ونحن محقون مع القرطبي الذي بين علاقة الخشوع بالتواضع كعلاقة اللب بالقشر أو علاقة الباطن بالظاهر.

خامساً التضرّع: قال الراغب الخشوع الضراعة، وأكثر ما يستعمل الخشوع فيما يوجد على الجوارح. والضراعة أكثر ما تستعمل فيما يوجد فى القلب.[23] ولذلك قيل فيما روى: "إذا ضرع - أوخضع- القلب خشعت الجوارح".(*)[24]

وأما الفرق بين الخشوع والضراعة؛ قد قيل أكثر ما يستعمل الخشوع فيما يوجد على الجوارح فى الظاهر، وإن كان أيضاً يرتبط بالقلب بلا شك، وأما الضراعة فأكثر ما تستعمل فيما يوجد فى القلب. وعلى كل حال فيوجد بينهما تقارب.

يقول الطبري (ت:310) فى تفسير التضرع: "وقوله: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ}[الأنعام 42] يقول: فعلنا ذلك بهم ليتضرعوا إليّ، ويخلصوا لي العبادة، ويُفردوا رغبتهم إلى دون غيرى ، بالتذلل منهم لى بالطاعة، والاستكانة منهم إلى بالإنابة".[25] وقال: "القول فى تأويل قوله: {وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً} [الأعراف 205] (تضرعًا)، يقول: افعل ذلك تخشعًا لله وتواضعًا له."[26]

وذكر القرطبي (ت:671) قول التسترى فى الدعاء: "وقال سهل بن عبد الله التسترى : شروط الدعاء سبعة: أولها التضرع والخوف والرجاء والمداومة والخشوع والعموم وأكل الحلال."[27]

فهذه الكلمات تصور لنا معنى التضرع وهو ما استقر في الصدر أوالباطن. فبالتضرع يفتح لنا أبواب الإخلاص والتذلل والطاعة والإستكانة والإنابة إلي الله.

---

[19] أبو هلال العسكري، معجم *الفروق اللغوية*، المادة: 843 (الفرق بين الخشوع والخضوع).
[20] الراغب؛ المفردات: ص. 874.
[21] القشيرى (عبد الكريم بن هوازن)، *الرسالة القشيرية*: ص. 68.
[22] القرطبى ، *الجامع لأحكام القرآن*: 375/1.
[23] الراغب، *المفردات* ، ص. 506، م.: ((ضرع)).
(*) رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يعبث بلحيته فى صلاته، فقال: "لو خضع قلبه لخشعت جوارحه." أخرجه الحكيم الترمذى فى (*نوادر الأصول*): 317/1. قال العراقي: بسند ضعيف. والمعروف أنه من قول سعيد بن المسيب، رواه ابن أبى شيبة فى (*المصنف*) وفيه رجل لم يسم. وروى محمد بن نصرالمروزى فى (*تعظيم قدر الصلاة*) من رواية عثمان بن أبى دهرس مرسلا: لا يقبل الله من عبده عملا حتى يشهد قلبه مع بدنه. ورواه أبو منصور الديلمى فى (*مسند الفردوس*) من حديث أبي بن كعب، وإسناده ضعيف. راجع: العراقى. تخريج *أحاديث الإحياء*، 339/1.
[24] الطبري؛ (أبو جعفر محمد بن جرير) ؛ *جامع البيان فى تأويل القرآن*، التحقيق: أحمد محمد شاكر، ، ط. الأولى، مؤسسة الرسالة، 1420 /2000: الأنعام: 42، 355/11.
[25] الطبرى؛ *جامع البيان*: الأعراف: 205، 353/13؛ القرطبي؛ الجامع: البقرة: 186، 311/2؛ الراغب؛ *المفردات*: ص. 524 وانظر: ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، 456/5.
[26] الطبرى؛ *جامع البيان*: الأعراف: 205، 353/13.
[27] القرطبى؛ *الجامع*: البقرة: 186، 311/2.

سادساً السكون: السكون: ثبوت الشيئ بعد تحرك، ويستعمل فى الاستيطان؛ قاله الراغب[28] قال عمرو بن دينار الخشوع السكون وحسن الهيئة. والسكن: السكون وما يسكن إليه، قال تعالى: {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا} [النحل 80]، وقال تعالى: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ} [التوبة 103]، {فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا} [الأنعام 96]. والسكن: النار التى يسكن بها، والسكنى: أن يجعل له السكون فى دار بغير أجرة، والسِّكِّينُ سمي به لإزالته حركة المذبوح.

وقوله تعالى: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ} [الفتح 4]، فقد قيل: هو ملك يسكن قلب المؤمن ويؤمنه.[29] وقيل: هو العقل، وقيل له سكينة إذا سكن عن الميل إلى الشهوات، وعلى ذلك دل قوله تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ } [الرعد 28]. وقيل: السكينة والسكن واحد، وهو زوال الرعب.[30]

وفى تفسير الخشوع يقول أبو بكر بن العربي (ت:453) : وحقيقته (يعنى الخشوع) السكن على حالة الإقبال التى تأهب لها واحترم بها بالسر فى الضمير وبالجوارح فى الظاهر. فقد كان النبى (ص) لا يلتفت فى صلاته خاشعا خاضعا؛ وكذلك كان أبو بكر لا يلتفت و كان حفيده عبد الله بن الزبير كذلك أيضاً. نذكر على سبيل المثال تمثيل مجاهد قال: "كان ابن الزبير إذا قام يصلي كأنه عود من الخشوع."[31]

ويروى ابن القاسم عن الإمام مالك (ت:179) أنه قال: الخشوع فى الصلاة الإقبال عليها. وقال مقاتل: الخشوع أن لا يعرف من على يمينه ولا من على يساره.[32] وقد فسر ابن عباس من قبل لفظ {الخاشعون} بالخائفين والساكنين. وأخرج الطبري هذا التفسير عن مجاهد وقتادة والحسن والزهرى أيضاً.[33] ويقول ابن عباس أيضاً: "كل سكينة في القرآن هي الطمأنينة إلا التي في البقرة الآية العشرين.[34] وقال علي : الخشوع ترك الالتفات فى الصلاة.[35]

وعلى هذه الفكرة إذا قال المؤمن "الله أكبر" للصلاة يحرم عليه الأفعال بالجوارح والكلام باللسان ونية الصلاة تحرِّم عليه الخواطرَ بالقلب والإسترسال عن الأفكار...[36]

فمن هذه التعريفات والحدود يمكن القول أن السكون له علاقة وثيقة بالخشوع. لهذا فسر بعض الصحابة والتابعين الخشوع بالسكون وعدم الإلتفات في الصلاة.

سابعاً الإخبات: الإخبات لغةً الخضوع والخشوع. قال اللآلوسي (ت:1270) : أصل الخشوع الإخبات ومنه الخَشَعَة للرمل المتطامن.[37] فالتخشع لله هوالإخبات والتذلل له.[38] وقال أبو هلال العسكرى

---

[28] الراغب؛ *المفردات*: ص. 417

[29] ويؤيد ذلك ما روى عن أبى العالية قال: قرأ رجل سورة الكهف وفى الدار دابة، فجعلت تنفر، فينظر فإذا صبابة أو سحابة قد غشيته، فذكر للنبى صلى الله عليه وسلم قال: ((اقرأ فلان، فإنها السكينة نزلت للقرآن)). أخرجه البخارى ومسلم وأحمد وفى رواية: ((تلك الملائكة كانت تستمع لك، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم)). راجع: القرطبي؛ *الجامع*: 249/3؛ ابن حجر؛ *فتح الباري بشرح صحيح البخارى* ، راجعه: قصي محب الدين الخطيب، ط. الأولى ، دار الريان ، القاهرة 1407: 57/9؛ والسيوطي؛ *الدر المنثور*: 354/5. وانظر أيضاً: ابن الأثير، (مجد الدين أبي السعادات المبارك ين محمد)؛ *النهاية في غريب الحديث والأثر*، التحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، نشر: دار الباز، مكة المكرمة، 386/2؛ وابن تيمية؛ *الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان*، التحقيق: عبد الرحمن اليحيى، ط. الأولى ، دار طويق للنشر ، الرياض 1414هـ ، ص. 29.

[30] الراغب؛ *المفردات*: ص. 417

[31] ابن العربى، *أحكام القرآن*: 1308/3.

[32] ابن العربى، *أحكام القرآن*، 1309/3.

[33] انظر: الطبرى، *جامع البيان*، 3/18.

[34] القرطبي, *الجامع لأحكام القرآن*, 264/16.

[35] أبو حيان، *البحر المحيط*: المؤمنون الآية: 2

[36] انظر: ابن العربى، *أحكام القرآن*، 1309/3.

[37] الآلوسى؛ *روح المعاني*، 249/1. (البقرة: 45)

[38] أبو بكر البكري؛ *حاشية إعانة الطالبين*، 211/1

(ت:395) : الإخبات ملازمة الطاعة والسكون ، فهو الخضوع المستمر على استواء: "إن المخبت هو المطمئن بالايمان وقيل هو المجتهد بالعبادة وقيل الملازم للطاعة والسكون. وهو من أسماء الممدوح مثل المؤمن والمتقي، وليس كذلك الخضوع لأنه يكون مدحا وذما، وأصل الإخبات أن يصير إلى خبت تقول أخبت إذا صار إلى خبت وهو الأرض المستوية الواسعة؛ كما تقول (أنجَدَ) إذا صار إلى نجد، فالإخبات على مايوجبه الإشتقاق هو الخضوع المستمر على استواء."[39]

قال الراغب (ت:425): واستعمل الإخبات استعمال اللين والتواضع.[40] وأفاد ابن العربي (ت:453) أن الإخبات من معانى الخشوع.[41]

وأما الفرق بين الخشوع والإخبات فيظهر في معنى هذه الآية: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [هود 23]. فهم الذين في إيمانهم وأعمالهم الصالحة مخلصون متواضعون مترابطون متراقبون بقلوبهم الرقيقة يعيشون مع الله.

.والخَبتُ أصله فى كلام العرب هو المكان المنخفض من الأرض، وابن عباس (ر) يفسر {وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ}[الحج 34] بالمتواضعين، ومجاهد يقول المخبت المطمئن إلى الله جل جلاله. ويقول الأخفش المخبتون الخاشعون. ويفسره إبراهيم النخعى بالمصلين المخلصين، وفسره الكلبى بالرقيقة قلوبهم، وفسره عمر بن أوس بالذين لا يظلمون وإذا ظُلموا لم ينتصروا.[42]

نفهم من هذه النصوص والبيانات أن الإخبات من أصل معاني الخشوع. وهو الإطمئنان بالإيمان والجهد للعبادة وملازمة الطاعة والسكون والتواضع والإخلاص.

ثامناً الخشية: قال الزمخشري (ت:538) : "الخشوع فى الصلاة: خشية القلب وإلباد البصر. عن قتادة قال: وهو إلزامه موضع السجود."[43] قال الراغب: " الخشية: خوف يشوبه تعظيم، وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه، ولذلك خص العلماء بها فى قوله:{ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} [فاطر 28]، وقال: { وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى *** وَهُوَ يَخْشَى } [عبس 8-9]، { مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ } [ق 33]."[44]

قال ابن زيد: الخشوع: الخوف والخشية لله. وقرأ قول الله: { وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ } [الشورى 45] قال: قد أذلهم الخوف الذى نزل بهم، وخشعوا له.[45]

قال أبو هلال العسكري (ت:395): " الخوف يتعلق بالمكروه وبترك المكروه. والخشية تتعلق بمنزل المكروه ولا يسمى الخوف من نفس المكروه خشية. (الخشية في مادتها الاصلية): حالة تحصل عند الشعور بعظمة الخالق وهيبته وخوف الحجب عنه، وهذه حالة لا تحصل إلا لمن اطلع على حال الكبرياء وذاق لذة القرب، ولذا قال تعالى: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ}[فاطر 28] . فالخشية، خوف خاص، وقد يطلقون عليها الخوف. وذكر المحقق الطوسي في بعض مؤلفاته ما حاصله: أن الخوف والخشية وإن كانا في اللغة بمعنى واحد إلا أن بين خوف الله وخشيته وفي عرف أرباب القلوب فرقا وهو أن الخوف تألم النفس من العقاب المتوقع بسبب ارتكاب المنهيات، والتقصير في الطاعات.وهو يحصل لاكثر الخلق وإن كانت مراتبه متفاوتة جدا، والمرتبة العليا منه لا تحصل إلا للقليل. ويؤيد هذا الفرق أيضا قوله تعالى عندما وصف المؤمنين { وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ

---

[39] أبو هلال العسكرى, الفروق ،المادة: 83 (الفرق بين الاخبات والخضوع), ص. 25

[40] الراغب؛ *المفردات* ، ص. 283، م.: ((خشع)).

[41] ابن العربي ؛ *أحكام القرآن*، 1307/3.

[42] ابن فارس؛ *مقاييس اللغة*، 193/2.

[43] انظر: *الكشاف*: 175/3.

[44] الراغب؛ *المفردات*: ص. 283.

[45] الطبرى؛ *جامع البيان*: البقرة: 45، رقم الأثر: 845.

وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ } [الرعد 21]؛ حيث ذكر الخشية في جانبه سبحانه والخوف في جانب الحساب."[46]

الخشية علي تثبيت المحققين تفيد الخوف الخاص الذي لا تحصل إلا للقليل من المسلمين. والخشوع علي تحديد الزمخشري هو خشية القلب؛ وهذه الخشية خوف يشوبه تعظيم، وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه.

تاسعاً الخوف: قال الحسن وقتادة: الخشوع الخوف. وقال مسلم بن يسار وقتادة: الخشوع فى القلب وهو الخوف وغض البصر فى الصلاة وتنكيس الرأس.[47] قال أبو هلال العسكري (ت:395) إن الخضوع قد يكون بتكلف، أما الخشوع فلا يكون تكلفاً، وإنما بخوف المخشوع له.[48]

ومن الذين حدد معني الخوف بأدق معانيه الراغب (ت:425) فقال: الخوف توقع مكروه عن أمارة مظنونة، أو معلومة، كما أن الرجاء والطمع توقع محبوب عن أمارة مظنونة، أو معلومة، ويضاد الخوف الأمن، ويستعمل ذلك فى الأمور الدنيوية والأخروية: كما قال تعالى: { وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ} [الإسراء 57]، وقال:{ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } [الأنعام 81]، وقال تعالى:{ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا } [السجدة 16]، وقال:{ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ } [النساء 3].

والخوف من الله لا يراد به ما يخطر بالبال من الرعب، كاستشعار الخوف من الأسد، بل إنما يراد به الكف عن المعاصى واختيار الطاعات، ولذلك قيل: "لا يعد خائفا من لم يكن للذنوب تاركا."[49]

عاشراً الوجَل: وردت رواية عن ثابت البنانى وأم الدرداء قالا: إنما الوجل فى القلب كاحتراق السَعَفَة.[50] ويقول الراغب: الوجل: استشعار الخوف. يقال: وَجِلَ يَوْجَل وَجلاً، فهو وَجِل.[51] قال تعالى: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ } [الأنفال 2].

وعن ابن عباس أن رسول الله (ص) قال: "ما اقشعر جلد عبد من خشية الله إلا حرمه الله على النار".[52]

هل هناك فرق بين الخوف والوجل؟ أجاب عن هذا السؤال أبو هلال العسكري (ت:395) فقال: "الخوف خلاف الطمأنينة. (والوجل مثله يقال) وجل الرجل يوجل وجلا إذا قلق ولم يطمئن. ويقال انا من هذا على وجل ومن ذلك على طمأنينة؛ ولا يقال على خوف في هذا الموضع. وفي القرآن الكريم: { الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ } [الأنفال 2]؛ أي إذا ذكرت عظمة الله وقدرته لم تطمئن قلوبهم إلى ما قدموه من الطاعة وظنوا أنهم مقصرون فاضطربوا من ذلك وقلقوا فليس الوجل من الخوف في شئ، وخاف متعد ووجل غير متعد وصيغتاهما مختلفتان أيضا وذلك يدل على فرق بينهما في المعنى.[53]

---

[46] أنظر: أبو هلال العسكرى, *الفروق* :المادة: 850 (الفرق بين الخوف والخشية). ص. 82.

[47] الآلوسى؛ *روح المعانى*: آل عمران: 199.

[48] انظر: أبو هلال العسكرى ؛ *الفروق*، المادة: 844 (الفرق بين الخشوع والخضوع).

[49] الراغب؛ *المفردات*: ص. 303؛ (وانظر) أبو عبيدة؛ مجاز القرآن: 126/1.

[50] أبو بكر الجزائري (جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر)؛ *أيسر التفاسير لكلام العلى الكبير*، ط. الخامسة، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 2003/1424، 480/4؛ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشى الدمشقي؛ *تفسير القرآن العظيم*، المحقق: سامى بن محمد سلامة، ط. الثانية، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1999/1420، 12/4. السَعَفَةُ: غصنُ النخلِ، والجمع سَعَفٌ. أصلُ السعَفَةِ العريضُ النابت من النخلة. انظر: ابن دريد ؛ (لأبي بكر محمد بن الحسن الازدي)، *جمهرة اللغة*، ط. الاولى، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد 1345: 79/1.

[51] الراغب؛ *المفردات*: ص. 855 نقل ابن حجر هذه العبارة بنفسها. انظر: عبد المجيد الشيخ عبد الباري؛ *الروايات التفسيرية فى فتح الباري*، ط. الأولي، وقف السلام الخيري، 2006/1426، 265/2.

[52] القرطبي، *الجامع*: 250/1.

[53] انظر: أبو هلال العسكرى ؛ *الفروق*، المادة: 888 (الفرق بين الخوف والوجل)، ص. 85.

يقول البغوي (ت:468) : فإن قيل: أليس قد قال الله تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ} [الأنفال: 2] فكيف تكونُ الطمأنينةُ والوَجَل فى حالةٍ واحدةٍ؟ قيل: الوَجَل عند ذكر الوعيد والعقاب، والطمأنينة عند ذكر الوعد والثواب، فالقلوب توجل إذا ذكرت عدل الله وشدة حسابه، وتطمئن إذا ذكرت فضل الله وثوابه وكرمه.[54]

الحادي عشر القنوت: القنوت: لزوم الطاعة مع الخضوع، وفسر بكل واحد منهما فى قوله تعالى:{ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ } [البقرة 238]، وقوله تعالى:{ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ } [الروم 26] قاله الراغب. وقيل: {قانتون} خاضعون، وقيل: طائعون،[55] وقيل: ساكتون.[56] وعلى هذا قيل: "أىُّ الصّلاة أفضَل؟" فقال الرسول (ص): "طُول القُنوت".[57]

ويطلق "القنوت" على "الخشوع" وهو السكوت تعظيماً لمن قنت له. وعليه يدل سبب نزول الآية التالية؛ فإنه كان أحدهم يكلم صاحبه وهو إلى جنبه فى الصلاة حتى نزلت: { وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ } [البقرة 238]، فأمروا بالسكوت، ونهوا عن الكلام.[58] لأن القنوت اللتي اشارت إليه الآية يفيد الاشتغال بالعبادة ورفض كل شيئ سواها.[59]

عن أبى سعيد الخدرى (سعد بن مالك-ت: 68-) ، عن النبى (ص) قال: " كل حرف يذكر فيه القنوت من القرآن، فهو طاعة لله."[60]

وروي عن مجاهد في تفسير قوله تعالي: { وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ } [البقرة 238]، قال: من القنوت: "الركوع والخشوع وغض البصر وخفض الجناح من رهبة الله عز وجل."[61] وكان الفقهاء من أصحاب محمد (ص) إذا قام أحدهم إلى الصلاة، لم يلتفت، ولم يقلب الحصى، ولم يحدث نفسه بشيء من أمر الدنيا إلا ناسيا حتى ينصرف.[62]

ويمكن القول بأن "القنوت" خشوع القلب الذى يظهر فيه خشوع الجوارح؛ ومنها اللسان حتى لا يتكلم الإنسان مع الناس؛ ليتجه إلى صلاته؛ وكذلك لا يفعل إلا ما يتعلق بصلاته.[63]

ومعانى القنوت تزيد على عشر وقد نظمها بعض القوم فقال:

معانى قنوت طاعة ودوامها... إقامتها سكت خشوع عبودية

صلاة قيام طولة وعبادة... دعاء وإقرار وإخلاص ذى النية.[64]

---

[54] البغو ى؛ (محيى السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود)؛ *معالم التنزيل*، ط. الرابعة، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1997/1417، 316/4.

[55] راجع: الراغب؛ *المفردات*: ص. 684-685.

[56] ولم يعن به كل السكوت، وإنما عنى به مايوافق قول الرسول (ص): ((إن هذه الصلاة لا يصح فيها شيء من كلام الآدميين، إنما هى قرآن وتسبيح)) شطر من حديث معاوية بن الحكم السلمى الطويل. أخرجه مسلم: 381/1: (رقم الحديث: 537/33) ؛ والنسائى (362/1)؛ وأبو داود، الطهارة (رقم الحديث: 930) ؛ وانظر: البغوي؛ شرح السنة: 3 / 238). محمد بن فتوح الحميدي، *الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم*، تحقيق : علي حسين البواب ، ط. الثانية، دار ابن حزم ، بيروت, 2002/1423، 410/3، رقم الحديث: 3130.

[57] الحديث عن جابر. أخرجه مسلم: (رقم الحديث:756)؛ والمباركفوري ؛(محمد عبد الرحمن)؛ *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي* ، دار الكتب العلمية، بيروت: 178/2.

[58] السيوطي؛*لباب النزول*، ص. 137.

[59] انظر للمزيد من المعلومات: سورة النحل 120، والتحريم 12، والزمر 9، وآل عمران 43، والأحزاب 31.

[60] الطبري؛ *جامع البيان*: سورة مريم: 43، رقم الأثر: 7050، 5518.

[61] المروزي، *تعظيم قدر الصلاة*، 188/1.

[62] الطبرى ؛ *جامع البيان*: البقرة: 238، رقم الأثر: 5530.

[63] الزبيدى ؛ (محمد بن مرتضى)؛ *تاج العروس من جواهر القاموس*، ط. الأولى، المطبعة الخيرية ، مصر 1306: 1150/1؛ وابن عثيمين؛*تفسير القرآن*:142/5.

الثانى عشر التطامُن (الطمأنينة): قال الراغب: الطمأنينة والإطمئنان: السكون بعد الإنزعاج.[65] قال تعالى: { وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ [الأنفال 10]، { يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ} [الفجر 27]، وهى أن لا تصير أمارة بالسوء وقال تعالى: { الَّذِينَ آَمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ } [الرعد 28]، تنبيها أن بمعرفته تعالى والإكثار من عبادته يكتسب اطمئنان النفس المسئول بقوله: { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي} [البقرة 260]، وقوله: { مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ } [النحل 106]، وقال: { فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا } [النساء 103]، { إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آَيَاتِنَا غَافِلُونَ } [يونس 7].

وقد عرف بعض الناس السَّكِينَةَ بالطمأنينة والثبات والسكون. وأضاف بعضهم إلي هذه الألفاظ الوقار أيضا.[66] وعلي كل حال فالطمأنينة حالة لازمة لكل خاشع في الصلاة وغيرها. ولها علاقة بالخشوع معني وهيئة وحالاً.

الثالث عشر انكسار – رِقّة- القلب: قال علي (ر) : الخشوع خشوع القلب (أو الخشوع فى القلب)، وأن تلين كنفك للمرء المسلم وألا تلتفت فى صلاتك.[67] وكذا قال إبراهيم النخعي.[68]

يقول الآلوسي (ت:1270) فى تفسير { إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ } [الأنبياء: 90]. قال أبو يزيد: الخشوع خمود القلب عن الدعاوي ، وقيل الفناء تحت أذيال العظمة ورداء الكبرياء.[69] قال بعض المفسرين: الخشوع، ذوبان القلب وانخناسه عند سلطان الحقيقة. أوالخشوع مقدمات غلبةِ الهيبةِ وقشعريرة ترد على القلب بغتة عند مفاجأة كشف الحقيقة. واتفق العلماء على أن الخشوع محله القلب.[70] وقال بعضهم الخشوع فى الجوارح والخضوع فى القلب.[71]

وبعض الناس أحيانا يبدأ تفسير آية ببيان الفروق بين ما يظن أنه من قبيل الترادف على المعنى الواحد ، فيبين اختصاص كل كلمة بمعنى تفترق به عن غيرها، وإن كانت هذه الكلمات كلها تشترك فى جزء من المعنى أيضاً، وهو ما عبر عنه بالتقارب.[72]

وهذه الأقوال جميعًا تدور على معنيين: التواضع والسكون لله عز وجل. وبهذا نعرف أن الإخبات مقارب للخشوع، لكن الخشوع يصحبه ذل القلب وانكساره، ويؤثر لين القلب مع المحبة والتعظيم. وأصل الضراعة فى كلام العرب: الذل والخضوع. وبهذا نعرف أن لكل هذه الألفاظ معاني متقاربة.

الرابع عشر التذلل: قال ابن عباس: {خَاشِعُونَ} مخبتون أذلاء.[73] وقال الراغب: والذل متى كان من جهة الإنسان نفسه لنفسه فمحمود، نحو قوله تعالى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ } [المائدة 54]، وقال:{ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } [آل عمران

---

[64] الشوكاني، (محمود بن على) ؛ الشوكاني؛ *نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار*، دار الجيل، بيروت، 1973: 360/2؛ والخطيب التبريزي؛(محمد بن عبد الله) ، *مشكاة المصابيح*، تعليق محمد ناصر الدين الألباني وآخرين ، نشر المكتب الإسلامي ، ط. الثانية ، بيروت، 1399هـ: 594/4.

[65] الراغب؛ *المفردات*: ص. 524

[66] القرطبى؛ *الجامع لأحكام القرآن*, الفتح: 26؛ 289/16.

[67] القرطبى؛ *الجامع*: البقرة:45؛ 375/1.

[68] انظر: ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، 456/5.

[69] الآلوسى؛ *روح المعاني*: الأنبياء: 112.

[70] القشيرى؛ *الرسالة القشيرية*: ص. 68.

[71] أبو حيان، *البحر المحيط*: المؤمنون 2، 248/8

[72] أحمد حسن فرحات؛ *معاجم مفردات القرآن موازنات ومقترحات*، ص. 17.

[73] أبو حيان، *البحر المحيط*: المؤمنون 2، 248/8

123]، وقال: { ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ } [النحل 69]، أي: منقادة غير متصعبة، قال تعالى: { وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا} [الإنسان 14]، أى : سهلت.[74]

يقول الآلوسي في تفسير آية { وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا} [آل عمران 199] ، أى خاضعين له سبحانه ، وقال ابن زيد: خائفين متذللين.[75]

وأصل"الخشوع": التواضع والتذلل والاستكانة، ومنه قول الشاعر:

لما أتى خبر الزبير تواضعت... سور المدينة والجبال الخشع.[76]

يعني : والجبال خشع متذللة لعظم المصيبة بفقده.

الخامس عشر التليّن: وفى معنى الخشوع التذلل والتلين.[77] وأصل الخشوع: هو لين القلب ورقّته وسكونه وخضوعه وانكساره، فإذا خشع القلب تبعَه خشوع جميع الجوارح والأعضاءِ؛ لأنّها تابعة له. قال الراغب: واللين: ضد الخشونة، ويستعمل ذلك فى الأجسام، ثم يستعار للخلق وغيره من المعانى ، فيقال: فلان لين، وفلان خشن، وكل واحد منهما يمدح به طورا، ويذم به طورا بحسب اختلاف المواقع. قال تعالى:{ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ} [آل عمران 159]، وقوله:{ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ} [الزمر 23] فإشارة إلى إذعانهم للحق وقبولهم له بعد تأبيهم منه، وإنكارهم إياه.[78]

بهذه المعاني كلها للخشوع نفهم أنه مفهوم ذو معان غنية واسعة متنوعة. لهذا كل عالم فسره وفق وجهة نظره. وهذا أيضا وسع آفاق العلماء والمهتمين به. وعلى هذا تتبلور ظاهرة الخشوع فى ميدان واسع من الأفكار والأحوال والأقوال اللتى تتحقق فى القلب والجوارح والأعمال. وهذه كلها تسمى بالخشوع عند العلماء من المحققين وأصحاب المعاجم والمفسرين.

2- الخشوع فى الاصطلاح

وأما معنى الخشوع فى الاصطلاح: فعبارات العلماء فيه متقاربة فبعضهم يقول: الخشوع قيام القلب بين يدى الرب بالخضوع والذل. وبعضهم قال: الخشوع الانقياد للحق- والواقع أن الانقياد للحق هو من موجبات الخشوع-. ومن قائل الخشوع تذلل القلوب لعلام الغيوب. وابن القيم يقول: "إن الخشوع معنى يلتئم من التعظيم والمحبة والذل والانكسار."[79]

وخلاصة القول أن المقصود ب"الخاشع" الذى ذلل نفسه وكسر سورتها وعودها أن تطمئن إلى أمر الله وتطلب حسن العواقب وأن لا تغتر بما تزينه الشهوة الحاضرة فهذا الذى كانت تلك صفته قد استعدت نفسه لقبول الخير. وكأن المراد ب"الخاشعين" هنا الخائفون الناظرون فى العواقب فتخف عليهم الاستعانة بالصبر والصلاة مع ما فى الصبر من القمع للنفس وما فى الصلاة من إلتزام أوقات معينة وطهارة فى أوقات قد يكون للعبد فيها اشتغال بما يهوى أو بما يحصل منه مالا أو لذة.[80]

---

[74] الراغب؛ *المفردات*: ص. 330؛ وايضاً: القرطبى ؛ *الجامع*: 244/10؛ و ابن فارس؛ *المُجمَل*: 354/2.
[75] الآلوسى ؛ *روح المعاني*: آل عمرآن: 199.
[76] راجع: ابن الأنباري (ت:304)؛ (أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار) ؛ *الأضداد*: ص. 258.
[77] راجع: ابن عادل؛ *تفسير اللباب*: 134/15؛ وكذلك ابن عاشور؛ *التحرير والتنوير*: 274/1.
[78] الراغب؛ *المفردات*: ص. 752.
[79] انظر:ابن القيم؛ *المدارج*: 1/ 521 – 524.
[80] انظر: ابن عاشور؛ التحرير والتنوير: 274/1.

والمقصود ب"الخشوع": الإنابة والخضوع ، ومتابعة الأمر والنهى.[81] وهو فى الشرع: خشية من الله تكون فى القلب، فتظهر آثارها على الجوارح. ومعنى الخشوع له الانقياد التام لاوامره ونواهيه والعكوف على العمل بما فيه من الاحكام التى من جملتها ماسبق وما لحق من الانفاق فى سبيل الله. فعلى هذا خشوع النفس هو سكون وانقباض عن التوجه إلى الإباية أو العصيان.

وروى ابن أبى نجيح عن مجاهد قال {الخاشعون} هم المؤمنون حقّا. وهذا المعنى له مغزى عظيم فى فهم ظاهرة الخشوع.

وجاء تعريف إصطلاحي للخشوع عن أبى الدرداء فقال: "الخشوع" إعظام المقام وإخلاص المقال واليقين التام وجمع الاهتمام.[82] وهذا التعريف أظن أنه أوسع معنى وأعمق حساسية.

وأحسب أن الشارع سبحانه وتعالى قد قصد هذا المعنى فى تشريع معظم الأحكام ومن أعظمها الصوم والصلاة والحج والدعوة والجهاد . ولا يصح حمل الخشوع دائما على خصوص الخشوع فى الصلاة بسبب الحال الحاصل فى النفس باستشعار العبد الوقوف بين يدي الله تعالى.

3- التعاريف الجامعة للخشوع وتوضيحها

يمكن أن نستخرج من هذه الحدود والتعاريف أن الخوف والخشية والخضوع والإخبات والوجل إلخ... معانيها متقاربة ، فالخوف يمنع العبد عن محارم الله ، وإذا شاركته الخشية فى ذلك يزيد إجتنابه منها وهذا الاجتناب يزيد إذا كان الخوف مقرونا بمعرفة الله ، وأما الخضوع والإخبات والوجل: فإنها تنشأ عن الخوف والخشية لله ، فيخضع العبد لله ويخبت إلى ربه منيبا إليه بقلبه ويحدث له الوجل ، وأما الخشوع فهو حضور القلب وقت تلبسه بطاعة الله وسكون ظاهره وباطنه ، فهذا خشوع خاص ، وأما الخشوع الدائم الذى هو وصف خواص المؤمنين فينشأ من كمال معرفة العبد بربه ومراقبته ، فيستولى ذلك على القلب كما تستولي المحبة.

والقنوت ورد فى القرآن على أحد معنيين: معنى خاص بمعنى الخشوع ، ومعنى عام وهو قنوت المخلوقات كلها لخلق الله وتدبيره وتصريفه.[83]

فالقنوت يدور فى كلام العرب على معنى واحد تدور عليه جميع استعمالات هذه الكلمة، وهو التطامن.[84] واطمأن وتطامن يتقاربان لفظا ومعنى.[85] ولذلك نجد أن بعضهم يعبرون عنه بقولهم: الخاشع المستكين والراكع. وبعضهم يقول: المتضرع.[86] وبعضهم يقول: المختشع: هو الذى طأطأ رأسه وتواضع، وبعضهم يقول كلاماً يقارب هذا، وهو يدور فى لغة العرب على ما ذكرنا من المعاني. وهو الإخبات والتواضع وجمع الهمة والإعراض عما سوى الله بالقلب والتدبر فيما يجرى على اللسان من القرائة والذكر. وهذا العابد لايلتفت يمينا ولا شمالا ولا يرفع يديه فى الصلاة ولا يعرف من على يمينه ولا من على شماله. هذا هوالذى تحدثت الآية عنه و بشرته بالفلاح.[87]

---

[81] ابن عجيبة، *البحر المديد*: 248/6.
[82] راجع:أبو حيان، *البحر المحيط*: المؤمنون 2، 248/8؛ وأيضاً: الألوسي؛ روح المعاني: المؤمنون 2، 157/13.
[83] قارن بما بينه عبد الرحمن بن ناصر السعدي، في *تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن*، 117/2.
[84] انظر: ابن فارس ، (أبو الحسين أحمد)؛ معجم *المقاييس في اللغة*، ط. الثانية، دار الفكر، بيروت، 1418هـ/1998م ، كتاب الخاء، باب الخاء والشين وما يثلثهما.
[85] الراغب؛ *المفردات*: ص. 524.
[86] انظر: الراغب، *المفردات*: مادة: ((خشع)).
[87] قارن بما ذكره طنطاوى جوهرى فى *الجواهر فى تفسير القرآن الكريم*، ط. الثانية، القاهرة 1350؛ 96/11.

يقول الفخرالدين الرازي (ت:606) : الخشوع هو معنى يقوم بالنفس يظهر عنه سكون فى الأطراف يلائم مقصود العبادة.[88]

وابن القيم (ت:751) يقول: إن الخشوع معنى يلتئم من التعظيم والمحبة والذل والانكسار.[89]

والحافظ ابن حجر (ت:852) نقل عن بعضهم تعريف الخشوع بأنه تارة يكون من فعل القلب كالخشية، وتارة من فعل البدن كالسكون؛ سكون الأعضاء والجوارح. وقد قيل لابد من اعتبار الأمرين حتى يكون ذلك من قبيل الخشوع المعتبر. وبعضهم يقول: هو معنى يقوم فى النفس ويظهر عنه سكون الأطراف يلائم مقصود العبادة.[90]

ويقول الآلوسى (ت:1270) فى تفسير لفظ {سجدًا} الذى ورد فى الآية 58 من سورة البقرة: "والمراد خضعاً متواضعين لأن اللائق بحال المذنب التائب والمطيع الموافق الخشوع والمسكنة".[91]

وابن رجب (ت:795) يقول فى توضيح معنى الخشوع (الخشوع فى الصلاة): أصله لين القلب ورقته، وخضوعه وانكساره وحرقته، فإذا خشع القلب تبعه خشوع جميع الجوارح والأعضاء؛ لأنها تابعة له كما قال (ص): " إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح لها الجسد وإذا فسدت فسد لها الجسد كله."[92]

وكان رسول الله (ص) يقول فى ركوعه فى الصلاة: "...خَشَعَ لَكَ سَمْعِى وَبَصَرِى وَمُخِّى وَعَظْمِى ..."[93] فهو يرى أن خضوع الجوارح هو ثمرة لخضوع القلب ولينه. وابن تيمية يرى أن الخشوع يتضمن معنيين: أحدهما: التواضع والتذلل. والثاني: السكون والطمأنينة، وذلك مستلزم للين القلب ومناف للقسوة، فخشوع القلب يتضمن عبوديته لله وطمأنينته أيضاً، ولهذا كان الخشوع فى الصلاة يتضمن هذا وهذا معاً أى : التواضع والسكون.[94]

فابن تيمية (ت:728) يرى أن لين القلب هو نتيجة وأثر ولازم من لوازم الخشوع، وأن الخشوع هو التواضع والتذلل والسكون والطمأنينة، ولهذا جاء عن على (ر): الخشوع فى القلب أن تلين كنفك للرجل المسلم وألا تلتفت فى الصلاة. وجاء عنه أن الخشوع فى القلب. وهكذا جاء عن إبراهيم النخعى أيضاً وطائفة من السلف، وكان ابن سيرين يقول: كانوا يقولون فى معنى الخشوع: أن لا يجاوز بصره مصلاه. وسئل الأوزاعى عن الخشوع، فقال: غض البصر، وخفض الجناح، ولين القلب وهو الحزن والخوف. وكان الأوزاعى : كأنه أعمى من الخشوع يعنى أن ذلك أثر أيضاً على بصره ونظره.[95]

والخلاصة: أن الخشوع معنى ينتظم خضوع القلب وانكساره وذله وعبوديته، وتواضعه وسكونه ، وطمأنينته مع المحبة والتعظيم والخشية لله تعالى، ويظهر أثره على الجوارح بسكونها والتواضع للخلق، فيكون القلب عامرًا بالطمأنينة والسكون ، والمحبة والتذلل والتعظيم، مع خضوع الجوارح، وسكون الجسم، وتواضع العبد، وسكون النظر والطرف.

---

[88] المناوي (محمد عبد الرؤوف) ؛ *فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير*، ضبط وتصحيح: احمد عبد السلام، ط. الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت 1994/1415: 16/6؛ وكذلك ابن حجر؛ *فتح الباري*: 225/2؛ وأيضاً الخطيب التبريزي ، *مشكاة المصابيح*: 160/3.

[89] ابن القيم (أبو عبد الله محمد بن أبى بكر أيوب الزرعي)؛ *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط. الثانية، دار الكتاب العربي، بيروت 1393/ 1973، 522/1.

[90] ابن حجر؛ *فتح البارى* ، 2/ 225. وانظر: الشوكاني؛ *نيل الأوطار*: 156/2؛ المناوي؛ *فيض القدير* ، 16/6.

[91] الآلوسي؛ *روح المعاني*، آل عمرآن: 199.

[92] صحيح البخاري، الإيمان، فضل من إستبرأ لدينه؛ صحيح مسلم، 22/المساقاة والمعاملة بجزء من الزرع والثمر20/أخذ الحلال وترك الحرام، رقم الحديث: 1599، 1219/3

[93] أخرجه مسلم 7/صلاة المسافرين 26/الدعاء فى صلاة الليل وقيامه، 185/2، رقم الحديث: 1848.

[94] أنظر: *مجموع الفتاوى* لابن تيمية: 7/ 28.

[95] انظر خالد السبت ، *سلسلة أعمال القلوب*، الخشوع ص. 123.

ولهذا قال الزمخشري (ت:538) : "وقيل: الخشوع هو جمع الهمة لها أى للصلاة والإعراض عما سواها. ومن الخشوع أن يستعمل الآداب: فيتوقى كفّ الثوب ، والعبث بجسده وثيابه والالتفات ، والتمطى ، والتثاؤب ، والتغميض ، وتغطية الفم ، والسدل ، والفرقعة ، والتشبيك ، والاختصار ، وتقليب الحصا".[96]

وأظن أن من أحسن وأجمع التعاريف للخشوع تعريف الطباطبائي (ت:1981) في الميزان؛[97] فقال: " الخشوع تأثر خاص من المقهور قبال القاهر بحيث ينقطع عن غيره بالتوجه إليه. والظاهر أنه من صفات القلب ثم ينصب إلي الجوارح أو غيره بنوع من العناية. والخشوع بهدا المعني جامع لجميع المعاني التي فسر بها الخشوع في الآية [المؤمنون 2]."

ب- أنواع الخشوع

1-الخشوع فى الصلاة

والخشوع فى الصلاة إنما يحصل بمن فَرّغ قلبه لها، واشتغل بها عما عداها، وآثرها على غيرها، وحينئذ تكون راحة له وقُرَّة عين.[98]

فإن الصلاة خشوع وخضوع وسكينة وأكمل ما يكون الإنسان فى ذكره لربه فى الخشوع، والخشوع سر بين العبد وبين ربه فى قلبه، فإنه إذا خشع قلبه لله سبحانه وتعالى سكنت جوارحه واستكانت وتذللت لله سبحانه؛ فأحب الله مقامه، وهذا من مقامات العبودية لله، وهو مقام الخشوع الذى أثنى الله على أهله، ووعدهم بجنات عدن، ووعدهم بالمنازل الحسنى فى الآخرة.

فإن كمال العبادة أن يكون المرء حريصاً على الإخلاص وكثرة الذكر، وإذا صحب هذين الأمرين خشوع صادق فإنه بخير المنازل.[99]

والصلاة تشغل كل بدن المصلي ، فإذا دخل المصلي فى محرابه وخشع وأخبت لربه وادكر أنه واقف بين يديه، وأنه مطلع عليه ويراه، صلحت لذلك نفسه وتذللت، وخامرها إرتقاب الله تعالى، وظهرت على جوارحه هيبتها، ولم يكد يفتر من ذلك حتى تظله صلاة أخرى يرجع بها إلى أفضل حالة. وروى عن بعض السلف أنه كان إذا قام إلى الصلاة ارتعد وإصفر لونه، فكلم فى ذلك فقال: إني واقف بين يدى الله تعالى، وحق لى هذا مع ملوك الدنيا فكيف مع ملك الملوك. فهذه صلاة تنهى ولا بد عن الفحشاء والمنكر، ومن كانت صلاته دائرة حول الاجزاء، لا خشوع فيها ولا تذكر ولا فضائل، كصلاتنا - وليتها تجزى - فتلك تترك صاحبها من منزلته حيث كان، فإن كان على طريقة معاص تبعده من الله تعالى تركته الصلاة يتمادى على بعده.[100]

والخشوع فى الصلاة: هو حضور القلب بين يدى الله تعالى، مستحضرا لقربه، فيسكن لذلك قلبه، وتطمئن نفسه، وتسكن حركاته، ويقل التفاته، متأدبا بين يدى ربه، مستحضرا جميع ما يقوله ويفعله فى صلاته، من أول صلاته إلى آخرها، فتنتفى بذلك الوساوس والأفكار الردية، وهذا روح الصلاة، والمقصود منها، وهو الذى يكتب للعبد، فالصلاة التى لا خشوع فيها ولا حضور قلب، وإن كانت مجزئة مثابا عليها، فإن الثواب على حسب ما يعقل القلب منها.[101]

---

[96] الزمخشري؛ *الكشاف*: 175/3؛ وكذلك أبو حيان، *البحر المحيط*: المؤمنون 2، 248/8.
[97] الطباطبائي، محمد حسين، *الميزان في تفسير القرآن*، دار الكتب الإسلامية، طهران ،1342، 3/15-4.
[98] ابن كثير؛ *تفسير القرآن العظيم*: 461/5
[99] محمد بن محمد الشنقيطي؛ *شرح زاد المستقنى*: 216/13؛ 38/14.
[100] القرطبى؛ *الجامع*: 348/13.
[101] ابن السعدي؛ *تيسير كريم الرحمن*: 547/1.

لأن الوقوف فى الصلاة وقوف ذل وتخشع ، وقد أثنى الله على الخاشع فيها والخشوع البالغ الموجب للثناء خشوع القلب ومن لازمه خشوع الجوارح ، وقد يصلي المصلي بجوارحه وليس بخاشع ، فخشوع القلب هو المطلوب.[102]

إن المصلي حقاً من يقيم الصلاة كاملة الفرائض والأركان، مستوفية الشروط والواجبات والآداب، يستغرق فيها القلب، ويتفاعل من خلالها الوجدان، ويحافظ عليها محافظةً تامةً قدر الطاقة، يبعثه على ذلك قلبٌ يقظ، وشعور صادق، وإحساس مرهف، وضمير حي ، فينصرف بكليته إلى الصلاة؛ لأن الخشوع فيها إنما يحصُل لمن فرَّغ قلبه لها، واشتغل بها عما عداها، وآثرها على غيرها، ومنزلة الخشوع من الصلاة كمنزلة الرأس من الجسد، فالذى يجعل الصلاة مرتعاً للتفكير فى أمور دنياه، ومحلاً للهواجس فى مشاغله قلبه فى كل واد، وهمه فى كل مكان، يختلس الشيطان من صلاته بكثرة التفاته، وعبثه بملابسه ويده ورجله وجوارحه، وربما أخل بطمأنينيتها، ولم يع ما قرأ فيها، فيُخْشى أن ترد عليه صلاته، فقد ورد عند الطبراني وغيره أن صلاةَ مَن هذه حالُه: {تلَفّ كما يلَفّ الثوب الخلِق، ثم يرمَى بها وجه صاحبها}.[103]

قال رسول الله (ص) فى حديث له: "لقد أنزل على عشر آيات؛ من أقامهن دخل الجنة"؛ ثم قرأ: {قَدْ أفلَحَ المُؤمِنُون} حتى ختم العشر.[104] وقد افتتح الله هذه الصفات الحميدة بالصلاة واختتمها بالصلاة فدل على أفضليتها.[105] قال يزيد ابن بابنوس قلنا لعائشة: يا أم المؤمنين؛ كيف كان خلق رسول الله (ص)؟ قالت: كان خلق رسول الله (ص) القرآن؛ فقرأت: {قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ – إلي - يُحَافِظُونَ} [المؤمنون 1-9] ؛ قالت: هكذا كان خلق رسول الله (ص).[106] تعني المواد المذكورة فى هذه الآيات.

قال ابن العربي (ت:453) : "من غريب القرآن أن هذه الآيات العشر عامة فى الرجال والنساء، كسائر ألفاظ القرآن التى هى محتملة لهم فإنها عامة فيهم، إلا قوله {والذين هم لفروجهم حافظون} فإنما خاطب بها الرجال خاصة دون الزوجات، بدليل قوله: {إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ} [المؤمنون 6]. وإنما عرف حفظ المرأة فرجها من أدلة أخرى كآيات الإحصان عمومًا وخصوصًا وغير ذلك من الأدلة"[107]

والخشوع فى الصلاة إنما يحصل لمن فرغ قلبه لها، واشتغل بها عما عداها، وحينئذ تكون راحة له وقرة عين كما قال النبى (ص) فى الحديث الذى أخرجه أحمد والنسائى عن أنس: "حُبِّبَ إليّ الطّيبُ والنساءُ وجُعِلتْ قُرَّة عَيْنى فى الصلاة".[108]

أحسب أن الرسول (ص) كان عندما يقول قى آونة الصلاة الموقوتة: "أَرِحْنَا بِالصَّلاةِ يَا بِلاَلُ"[109] يشير إلى هذا المعنى .

2- الخشوع فى الحياة اليومية

إذا حصل مؤمن على الخشوع فى الصلاة و قراءة القرآن والصوم والحج والدعاء وسائر العبادات فهو ذو حظ عظيم فى الخشوع. وهل هذا يكفى له؟ الجواب القطعي هو: لا. ويجب عليه أيضاً أن

---

[102] المناوي؛ *فيض القدير شرح جامع الصغير*: 529/1.
[103] الآلوسي؛ *روح المعاني*:124/20.
[104] مسند الإمام أحمد، 34/1.
[105] انظر: ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، 458/5.
[106] *سنن النسائي*؛ وانظر: ابن كثير: *تفسير القرآن العظيم*، 454/5.
[107] القرطبي؛ *الجامع*: المؤمنون: 5؛ 105/12
[108] *سنن النسائي*: عشرة النساء/حب النساء (16/7)؛ *مسند الإمام أحمد*: 128/3، 199، 285؛ وانظر: ابن كثير: *تفسير القرآن العظيم*، 14/2، 456/5.
[109] مسند الإمام أحمد، عن أنس: 371/5، 364؛ وكذلك: سنن أبى داود، الأدب (رقم الحديث: 4985).

يحصل على أنواع أخرى للخشوع. مثل الخشوع فى المعاملات كلها والذكر. ومعلوم أن للذكر دورًا في رقة القلب. فاذا رق القلب خشع لله بنور ذكر الله. كأنه تعالى دعاهم بلطفه الى سماع ذكره بنعت الخشوع والخضوع والمتابعة لقوله والاستلذاذ بذكره حتى لايبقى فى قلوبهم لذة فوق لذة ذكره.[110]

قال سفيان الثوري سألت الأعمش عن الخشوع فقال يا ثوري أنت تريد أن تكون إماما للناس ولا تعرف الخشوع ! سألت إبراهيم النخعي عن الخشوع فقال: أعيمش ! تريد أن تكون إماما للناس ولا تعرف الخشوع ! ليس الخشوع بأكل الخشن ولبس الخشن وتطأطؤ الرأس ! لكن الخشوع أن ترى الشريف والدنيئ فى الحق سواء وتخشع لله فى كل فرض أفترض عليك ونظر عمر بن الخطاب إلى شاب قد نكس رأسه فقال يا هذا ! ارفع رأسك فإن الخشوع لا يزيد على ما فى القلب.

وعن أبي بكر الصديق (ر) أن هذه الآية (الحديد 16) قرئت بين يديه وعنده قوم من أهل اليمامة فبَكَوا بكاء شديداً فنظر إليهم فقال: هكذا كنا؛ "(حتى) قست القلوب" قال السهروردي في (العوارف) "حتى قست القلوب" أي تصلبت وأدمنت سماع القرآن وألفت أنواره فما استغربته حتى تتغير والواجد كالمستغرب ولهذا قال بعضهم : "حالي قبل الصلاة كحالي في الصلاة." إشارة منه إلى استمرار حال الشهود انتهى فقوله: "حتى قست القلوب" ظاهره تقبيح للقلوب بالقسوة والتلوين وحقيقته تحسين لها بالشهود والتمكين. قال البقلي في الآية هذا في حق قوم من ضعفاء المريدين الذين في نفوسهم بقايا الميل إلى الحظوظ حتى يحتاجوا إلى الخشوع عند ذكر الله وأهل الصفوة واحترقوا في الله بنيران محبة ولو كان هذا الخطاب للأكابر لقال : أن تخشع قلوبهم لأن الخشوع موضع فناء العارف في المعروف وإرادة الحق بنعت الشوق إليه فناؤهم في بقائه بنعت الوله والهيمان والخشوع.[111]

قال أبو الدرداء (ر): استعيذ بالله من خشوع النفاق قيل: وما خشوع النفاق قال أن ترى الجسد خاشعاً والقلب ليس بخاشع.[112]

يفسر الطبري (ت:310) "الركوع والسجود" فى آية: {يَا مَرْيَمُ اقْنُتِى لِرَبِّكِ وَاسْجُدِى وَارْكَعِى مَعَ الرَّاكِعِينَ} [مريم: 43] "بأنهما بمعنى الخشوع لله، والخضوع له بالطاعة والعُبُودة (العبودية). فتأويل الآية، إذاً: يا مريم أخلصي عبادةَ ربك لوجهه خالصًا، واخشعي لطاعته وعبادته مع من خشع له من خلقه، شكرًا له على ما أكرمك به من الإصطفاء والتَّطهير من الأدناس، والتفضيل على نساء عالم دَهرك."[113]

الصلاة والركوع والسجود سهل بسيط علي الخاشعين ولكنها صعب و ثقيل علي أهل النفاق والفساد. تشير آية من سورة البقرة إلي هذه الحقيقة. وفي تفسير الآية اختلف المتأولون فى عود الضمير من قوله: {وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ}[البقرة 45]، فقيل: على الصلاة وحدها خاصة لأنها تكبر على النفوس ما لا يكبر الصوم والصبر هنا: الصوم فالصلاة فيها سجن النفوس والصوم إنما فيه منع الشهوة فليس من منع شهوة واحدة أو شهوتين كمن منع جميع الشهوات. فالصائم إنما منع شهوة النساء والطعام والشراب ثم ينبسط فى سائر الشهوات من الكلام والمشى والنظر إلى غير ذلك من ملاقات الخلق فيتسلى بتلك الأشياء عما منع. والمصلي يمتنع من جميع ذلك فجوارحه كلها مقيدة بالصلاة عن جميع الشهوات.

وإذا كان كذلك كانت الصلاة أصعب على النفس ومكابدتها أشد فلذلك قال {وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ} وقيل: عليهما ولكنه كنى عن الأغلب وهو الصلاة كقوله {وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ } [التوبة 34] وقوله: { وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا

---

[110] ابن عاشور؛ *التحرير والتنوير*: 274/1؛ وكذلك تفسير حقي: 128/15.

[111] نقل هذه العبارة الآلوسى في روح المعاني عند تفسير الآية التاسعة من سورة الحديد (298/9). ونقله أيضاً إسماعيل حقي فى *روح البيان*: 128/15.

[112] البيهقي، *شعب الإيمان*، 220/9، 59/14؛ابن أبي شيبة، *المصنف*، 59/14؛ ؛ السمرقندي, *بحر العلوم*، 385/3.

[113] الطبرى؛ *جامع البيان*: مريم: 43.

عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ } [الجمعة 11]. فرد الكناية إلى الفضة لانها الأغلب والأعم وإلى التجارة لأنها الأفضل والأهم.[114]

أخبر الله تعالى فى آية {وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا} [مريم 58] ،أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا إذا سمعوا آيات الله سجدوا وبكوا خضوعاً وخشوعاً وخوفاً حذراً. والمراد من الآيات ما خصهم به من الكتب المنزلة عليهم. وقيل المراد من الآيات ذكر الجنة والنار والوعد والوعيد. ففيه استحباب البكاء وخشوع القلب عند سماع القرآن.[115]

يقول سيد قطب فى تصويره للكون الخاشع بكل أجزائه إنه ليس مجرد التفكر ومجرد التدبر. وليس مجرد الخشوع والارتجاف. وليس مجرد الاتجاه إلى الله لتكفير السيئات والنجاة من الخزي ومن النار.. إنما هو "العمل" العمل الإيجابي ، الذي ينشأ عن هذا التلقي ، وعن هذه الاستجابة ، وعن هذه الحساسية الممثلة فى هذه الارتجافة. العمل الذي يعتبره الإسلام عبادة كعبادة التفكر ، والتدبر والذكر والاستغفار ، والخوف من الله ، والتوجه إليه بالرجاء. بل العمل الذي يعتبره الإسلام الثمرة الواقعية المرجوة لهذه العبادة ، والذي يقبل من الجميع: ذكرانا وإناثاً بلا تفرقة ناشئة من اختلاف الجنس. فكلهم سواء فى الإنسانية وكلهم سواء فى الميزان.[116]

ويضيف قطب الى ما قال هذا التفسير أيضاً: ذلك والكون من حولهم بنواميسه وظواهره يوحي بالإيمان ، ويوحي بالخشوع: {أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ}[النحل 48]. ومشهد الظلال تمتد وتتراجع ، تثبت وتتمايل ، مشهد موح لمن يفتح قلبه ، ويوقظ حسه ، ويتجاوب مع الكون حوله. والسياق القرآنى يعبر عن خضوع الأشياء لنواميس الله بالسجود وهو أقصى مظاهر الخضوع ويوجه إلى حركة الظلال المتفيئة أى الراجعة بعد امتداد وهى حركة لطيفة خفيفة ذات دبيب فى المشاعر وئيد عميق. ويرسم المخلوقات داخرة أى خاضعة خاشعة طائعة. ويضم إليها ما فى السماوات وما فى الأرض من دابة. ويضيف إلى الحشد الكونى .. الملائكة فإذا مشهد عجيب من الأشياء والظلال والدواب. ومعهم الملائكة. فى مقام خشوع وخضوع وعبادة وسجود. لا يستكبرون عن عبادة الله ولا يخالفون عن أمره. والمنكرون المستكبرون من بنى الإنسان وحدهم شواذ فى هذا المقام العجيب.[117]

كان مدار السورة على تحقيق حقيقة الإيمان فى القلب؛ وما ينبثق عن هذه الحقيقة من خشوع وتقوى ، ومن خلوص وتجرد ، ومن بذل وتضحية. وهذه لمحات ذات طابع خاص. طابع يجمع بين الخشوع الساكن ، والجلال المرهوب. وهى تتفق فى ظلالها مع ظلال مطلع السورة ومشاهدها بصفة عامة. هذه الأرض تقف خاشعة لله ، وهى تتلقى من يديه الحياة. ونقف لحظة أمام دقة التعبير القرآني فى كل موضع. فخشوع الأرض هنا هو سكونها قبل نزول الماء عليها. فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت. وكأنما هي حركة شكر وصلاة على أسباب الحياة. ذلك أن السياق الذى وردت فيه هذه الآية سياق خشوع وعبادة وتسبيح ، فجيء بالأرض فى هذا المشهد ، شخصاً من شخوص المشهد ، تشارك فيه بالشعور المناسب وبالحركة المناسبة.[118]

وخلاصة ما قلنا: يقدم الإسلام للإنسانية مزيجا صالحا من عقيدة راشدة ترفع همة العبد وعبادة قويمة تطهر نفس الإنسان وأخلاق عالية تؤهل المرء لأن يكون خليفة في الأرض وأحكام شخصية ومدنية واجتماعية تكفل حماية المجتمع من الفوضى والفساد وتضمن له حياة الطمأنينة والنظام والسلام والسعادة دينا قيما يوافق الفطرة ويلائم الطبيعة ويشبع حاجات القلب والعقل ويساعد مطالب الروح

---

[114] القرطبى؛ *الجامع*: البقرة:45؛ 373/1.

[115] الخازن، أبو الحسن على بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي؛ *لباب التأويل فى معانى التنزيل* ، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1415هـ.: 352/4.

[116] سيد قطب؛ *فى ظلال القرآن*، دار الشروق ، بيروت، 1402 :2/ 32.

[117] سيد قطب؛ *فى ظلال القرآن*:4/ 468.

[118] سيد قطب؛ *فى ظلال القرآن*:6/ 297.

والجسد ويؤلف بين مصالح الدين والدنيا ويجمع بين عز الآخرة والدنيا كل ذلك في قصد واعتدال وببراهين واضحة مقنعة تملك اللب وتبهر العقل.

ج- أهمية الخشوع وحكمه

الخشوع بلا شك فى غاية الأهمية، ومن فقده فقد واجباً من واجبات الإيمان. ولأهمية الصلاة وعظم شأنها وسمو منزلتها فى الإسلام كانت الأوامر الربانية والنبوية فى كتاب الله وسنة رسول الله (ص) تحث وتؤكد على ضرورة الإلتزام بها شكلاً ومضموناً، والذى يؤسف له أن الكثير يتقن الشكل الخارجى فى البناء لكنه يهمل المضمون، يهمل الروح التي هي حقيقة الصلاة ألا وهي الخشوع.

ولا ينخدع الإنسان بكونه يصلي ويضيع المهم فى الصلاة وهو الخشوع، الصلاة حركة قلب قبل أن تكون حركة بدن، فإذا تحرك البدن وقام وقعد وركع وسجد ولكن القلب خالٍ من ذكر الله وعظمته، مشغول بالدنيا، مفكر فى حطامها خارج المسجد ، ولذا قد يصلي الرجلان ويكون بينهما كما بين السماء والأرض، شخص خاشع يجول فى العرش، والآخر غافل قلبه يدور فى الحش، يعنى فى الدنيا.[119]

ولذا يذكر ابن القيم أهمية الخشوع في كثير من كتبه وهو خير من تناول هذا البحث. وقد عنى العلماء فى القديم والحديث بأمر الخشوع فى الصلاة بصورة تتناسب بما له من أهمية؛ لأنه يترتب عليه قبول الصلاة أو ردها.

1- حث القرآن الكريم على الخشوع كثيرا وحذر من فقدانه

في القرآن الكريم إشارات وتوصيات وتحضيضات كثيرة جداً علي الخشوع؛ فمثلا يقول الله تعالي: {قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ} [إبراهيم 31] فهذه الآية وأمثالها تفيد أن المؤمنين يصلونها فى أوقاتها جماعة مع إتمام الركوع و السجود و الخشوع.[120] وإن الله عز وجل يقول: {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ}[البقرة 45]. يمكن لنا الاستدلال بهذه الآية أنها تقتضى ذم غير الخاشعين: {وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ}. فغير الخاشع تكون كبيرة عليه؛ وهذا ذم في غاية الذم.

قال الله تعالي: {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكرى} [طه 14] "الذكر لله": الذى ورد فى القرآن الأمر به والثناء على أهله ، وما رتب عليه من الجزاء يطلق على جميع الطاعات الظاهرة والباطنة ، القولية والفعلية ، فكلُّ ما تصوره القلب أو أراده أو فعله العبد أو تكلم به مما يقرب إلى الله فهو ذكر الله ، والله تعالى شرع العبادات كلها لإقامة ذكره ، فهي ذكر الله ، ويطلق على ذكر الله باللسان بذكر أوصافه وأفعاله والثناء عليه بنعمه وتسبيحه وتكبيره وتحميده والتهليل والصلاة على النبى (ص) ، ومن ذكره ذكر أحكامه بتعلمها وتعليمها ، ولهذا يقال لمجالس التعليم والتعلم مجالس الذكر ، وأفضل أنواع الذكر ما تواطأ عليه القلب واللسان.[121]

من مجموع هذه الآيات يفهم أن كتاب الله عز وجل يشير إلى أن من كبر عليه ما يحبه الله مذموم بذلك، وأن ذلك مسخوط منه، والذم أو السخط لا يكون إلا لترك واجب، أو فعل محرم، وإذا كان غير الخاشعين مذمومين دل ذلك على وجوب الخشوع.

---

[119] سعيد بن مسعر القحطانى، *دروس*، الدرس 53، ص. 3.
[120] محمد غازى الدروبى؛ *شرح الكلمات وما ترشد إليه الآيات*، (سورة) إبرهيم 31.
[121] ابن السعدى؛ *تيسير كريم الرحمن*: 118/2.

2- حث رسول الله على الخشوع بحياته ومعاملاته

فمن هذا التحضيض والحث كان الرسول يدعو فى ركوعه: "اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ خَشَعَ لَكَ سَمْعِى وَبَصَرِى وَمُخِّى وَعِظَامِى وَعَصَبِى ...".[122]

وكان من هذا الحث أيضاً يقول (ص): "مَا مِنْ امْرِئٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنْ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يُؤْتِ كَبِيرَةً وَذَلِكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ".[123]

وكان الرسول يقول أيضاً: "مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِى سَبِيلِهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْخَاشِعِ الرَّاكِعِ السَّاجِدِ" [124] فهذه الأحاديث تدل علي منزلة من خشع لله في صلاته وعبادته.

ومن الجانب الآخر إن النبي (ص) توعد تارك الخشوع، كالذى يرفع بصره إلي السماء، فإن حركته ورفعه البصر يدل علي عدم الخشوع وعلي ضد حال الخاشع. فعن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ النَّبِى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِى صَلَاتِهِم" فَاشْتَدَّ قَولُهُ فِى ذَلِكَ حَتَّى قَالَ: "لَيَنتَهِن عَن ذَلِكَ أَوْ لَتخطَفَنَّ أَبصَارهُم". وكذلك قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص): "لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِى الصَّلَاةِ أَوْ لَا تَرْجِعُ إِلَيْهِمْ".[125] فاستدل به على أن الخشوع واجب، وبهذا استدل أيضاً الحافظ العراقي.[126]

أن الصلاة - يعني صلاة الظهر - يشرع تأخيرها عن أول الوقت إلى حد الإبراد، مع أن الصلاة فى أول الوقت محبوبة إلى الله عز وجل كما ورد: "أفضل الأعْمال الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا".[127] ومع ذلك شرع لنا النبى (ص) الإبراد بالصلاة، وحكمة هذا التأخير كما ذكره الحافظ ابن القيم: أن الصلاة فى شدة الحر تمنع صاحبها من الخشوع وحضور القلب والتأثر بها.[128]

فصلاة بلا خشوع كأنها جسد بلا روح.[129] ولذلك كان النبى (ص) يقول فى دعائه: "اللهم إنى أعوذ بك من قلب لا يخشع.... " [130] فهذا الرسول (ص) يتعوذ بالله من قلب خال من الخشوع. وهذه الإستعاذة لها مغزي كبير في أهمية الخشوع والخوف من فقدانه. لأن الرسول نفسه يخاف من صلاة أو عمل أوحياة فقد فيها الخشوع.

3- كان جيل الصحابة والتابعين لهم بإحسان يحرضون على الخشوع

الروايات الواردة عن الصحابة والتابعين في التحريض علي الخشوع وافرة كثيرة. ففي صحيح مسلم، عن ابن مسعود قال: "ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمنوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ الله وَمَا نَزَلَ مِنَ الحق}[الحدي:16] إلا أربع سنين."[131] والفتنة هنَا علي ما بينه العلماء الشغل عن خشوعِ الصلاة.

---

[122] أخرجه مسلم فى صحيحه، 7/صلاة المسافرين 26/الدعاء فى صلاة الليل وقيامه، رقم الحدست: 1848.
[123] أخرجه مسلم فى صحيحه، 3/طهارة 4/فضل الوضوء والصلاة عقبه، 142/1، رقم الحديث:565.
[124] أخرجه النسائى بإسناد صحيح، الجهاد/ فضل روحة فى سبيل الله، 12/3، رقم الحديث: 4332.
[125] أخرجه البخاري، 16/صفةالصلاة 10/رفع البصر إلى السماء فى الصلاة، 261/1، رقم الحديث: 717.
[126] انظر: العراقي، *طرح التثريب في شرح التقريب* ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.: 372/2
[127] أخرجه البخاري، 81/الأدب 1/البر والصلة، 2227/5 رقم الحديث:5625.
[128] انظر: ابن القيم، *الوابل الصيب من الكلم الطيب*، تحقيق وتخريج عبد القادر الأرناؤوط - مكتبة دار البيان ، ط. الثانية، دمشق 1399: ص.24.
[129] الآلوسى؛ *روح المعاني*: 71/13.
[130] اخرجه الترمذى، 5/ 485 رقم 3482 وهو فى (صحيح سنن الترمذي) للألباني, رقم الحديث: 2769.
[131] صحيح مسلم, الصلاة, 54/معرفة الركعتين اللتين... 2319/4, رقم احديث: 3024, القرطبى؛ *الجامع لأحكام القرآن*: 104/12؛ أبو السعود، محمد بن محمد العمادى ؛ *إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم*، دار إحياء التراث العربي، بيروت 208/8؛ ابن عادل؛ *اللباب فى علوم الكتاب*: 134/15؛ عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزي؛ *زاد المسير فى علم التفسير*، ط. الثالثة، المكتب الإسلامي، بيروت 1404، 167/8؛ البغوي، محيى السنة أبو محمد الحسين بن مسعود؛ *معالم*

و محمد بن إسماعيل البخاري (ت:256) ذكر فى قصته وترجمته أنه خرج مع قوم إلى حائط مزرعة، فقام يصلى بالناس الظهر، فلما فرغ قام يتطوع، فلما فرغ من تطوعه رفع ثوبه وقال لبعض من معه: انظروا هل ترون تحت قميصى شيئا؟ فإذا زنبور قد أبره فى ستة عشر، أو سبعة عشر موضعاً، وتورم ذلك من جسده، فقال له بعض القوم: كيف لم تخرج من الصلاة فى أول ذلك؟ قال: كنت فى سورة فأحببت أن أتمها.[132]

عن حذيفة (ر) قال : أول ما تفقدون من دينكم الخشوع و آخر ما تفقدون من دينكم الصلاة و لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة.[133]

وليس الأمر كما يلاحظ بالتمني بل هي من الأمور التي تحصل للعبد بالمجاهدة، فالقضية كما لا يخفي تحتاج إلى مزيد من بذل الجهد، فكلما تزداد مجاهدة تتمكن من النفس، فإذا استقامت النفس وخضعت حصل الخشوع. ولذلك يقول محمد بن المنكد: "كابدت الصلاة عشرين سنة وتلذذت بها عشرين سنة"[134].

كان أولئك السلف رحمهم الله بهذا المستوى من الإيمان والخشوع والإقبال على الله سبحانه وتعالى، فكانت صلاتهم تزيدهم إيماناً ونوراً، وكانت زكاتهم تزيدهم زكاءً وقرباً، وكان صيامهم مدرسة تعودهم على التقوى كما قال الله تعالى: {يَا أيهَا الذِينَ آمَنوا كُتِبَ عَلَيْكم الصيام كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة:183] ، وكان حجهم كذلك تصفية وتطهيرا لهم، كما قال (ص): "من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه"[135]، وكما قال تعالى: {فَمَنْ تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى} [البقرة:203] أي: تغفر له ذنوبه كلها فيرجع ولا إثم عليه، وإنما ذلك لمن اتقى فقط. أما الذي لا يتقي فليس له عند الله أي عهد.

4- كثير من العلماء والحكماء أشاروا بأفكارهم إلى فرضية أو وجوبية الخشوع.

قد حث الشرع على الخشوع في الصلاة ورغَّب فيه وبيَّن فضله فى العديد من النصوص نذكر منها قول الله عزَّ وجلَّ {قَدْ أَفْلَحَ المؤْمِنُونَ. الذِينَ هُمْ فى صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ} [المؤمنون 1-2]. وقوله تعالى {واسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ والصَّلاةِ وإنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إلا عَلَى الخَاشِعِينَ. الذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ وأَنَّهُمْ إلَيْهِ رَاجِعُون} [البقرة 45-46].

قال رسول الله (ص): "ما من امرئ مسلمٍ تحضُره صلاةٌ مكتوبةٌ فيُحسن وضوءَها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارةً لِما قبلها من الذنوب ما لم يُؤت كبيرة، وذلك الدهرَ كلَّه."[136]

وعن عُبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: "أشهدُ سمعتُ رسول الله (ص) يقول خمس صلوات افترضهن اللهُ على عباده، مَنْ أحسن وضوءَهن وصلاَّهن لوقتهن، فأتمَّ ركوعهن وسجودهن

التنزيل، التحقيق وتخريج أحاديثه: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، ط. الرابعة، دار طيبة للنشر والتوزيع،1997/1417، 37/8؛ أبو بكر الجزائرى ؛ *أيسر التفاسير لكلام العلى الكبير*: 270/5؛ عبد المجيد الشيخ عبد الباري؛ *الروايات التفسيرية فى فتح الباري*: 1184/3؛ النسائي، التفسير، سورة الرحمن، 481/6، رقم الحديث: 11568.

[132] أنظر: إبن حجر، *فتح الباري*، 480/2-481.

[133] الحاكم ؛ (أبو عبد محمد بن عبد الله)؛ *المستدرك على الصحيحين*، التحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط. الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت 1990/1411، 516/4، رقم الحديث: 8448، ابن القيم، مدارج السالكين، 521/1.

[134] انظر خالد السبت ، *سلسلة أعمال القلوب*، الخشوع، ص. 166.

[135] أخرجه البخاري، الحج 4، المحصر 9، 10؛ ومسلم، الحج 438؛ سنن الترمذي، الحج 2؛ سنن النسائي، الحج 4.

[136] أخرجه مسلم ، الإيمان 18 أخرجه مسلم، الإيمان 29؛ وأبو داوود، الصلاة 9، والترمذي، الزكاة 6؛ والنسائي، الزكاة 46؛ وسنن إبن ماجه.

وخشوعهن كان له عند الله عهد أن يغفر له، ومن لم يفعل فليس له عند الله عهد، إن شاء غفر له وإن شاء عذَّبه."[137]

وقد اختلف الفقهاء فى حكم الخشوع فى الصلاة، فاختار أكثرهم الندب والإستحباب، واختار الآخرون الوجوب وهو الصحيح.

وحتى نتبين وجه الصواب فى هذه المسألة لننظر فى النصوص المتعلقة بذلك:

أ - عن أبي هريرة رضى الله عنه "أن رسول الله (ص) كان إذا صلى رفع بصره إلى السماء فنزلت: { الذِينَ هُمْ فى صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ} [المؤمنون 2]، فطأطأ رأسه."[138]

ب - قوله تعالى : {قَدْ أَفْلَحَ المؤْمِنُونَ. الذِينَ هُمْ فى صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ. والذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ. والذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ. والذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ. إلا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ. فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُم العَادُونَ. وَالذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وعَهْدِهِمْ رَاعُونَ. والذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ. أُولَئِكَ هُم الوَارِثُونَ. الذِين يَرِثُونَ الفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [المؤمنون 1-11].

ج - عن جابر بن سمرة (ر) قال "كنا إذا صلينا مع رسول الله (ص) قلنا: السلام عليكم ورحمة الله، السلام عليكم ورحمة الله، وأشار بيده إلى الجانبين، فقال رسول الله (ص): "علامَ تُومِئُون بأيديكم كأنها أذنابُ خيلٍ شُمْس؟..."[139]. وفى رواية أخرى: "خرج علينا رسول الله (ص) فقال: ما لى أراكم رافعي أيديكم كأنها أذنابُ خيلٍ شُمْسٍ؟ اسكُنوا فى الصلاة..."[140]

الدليل الأول يدل على وجوب الخشوع ، فقد كان رسول الله (ص) ينظر إلى السماء فى صلاته فنزل قوله تعالى {الذِيْنَ هُمْ فى صَلاتِهِمْ خَاشِعُوْنَ} [المؤمنون 2]. ففهم عليه الصلاة والسلام من هذه الآية أن الخشوع يقتضي عدم رفع النظر فطأطأ رأسه، وهذا كله يدل على أن الخشوع يتعارض مع رفع البصر، وأن رفع البصر يتعارض مع الخشوع، وما دام أن رفع البصر حرام، فالخشوع بخفض البصر إذن واجب.

الدليل الثاني علي وجوب الخشوع أن الله سبحانه علق فلاح المؤمنين في الآخرة بجملة صفات من أولها الخشوع. وهذا يعني أن من أراد الفوز بالفلاح ودخول أعلى درجات الجنة فلْيخشع فى صلاته، ولْيُعْرِض عن اللغو ولْيُزَكِّ، ولْيَحْفظ فرجه، ولْيُراعِ الأمانة والعهد، ولْيُحافظ على الصلاة، فإن ترك فعلاً من هذه الأفعال لم يستحق الفلاح ودخول الفردوس، بمعنى أن من لا يخشع لا يضمن الفلاح ودخول الفردوس، فهل يمكن أن يدعي بعد ذلك أن الخشوع غير واجب؟ اللهم لا.

إن الفلاح ودخول الفردوس هما الفوز الأكبر، وإن الفوز الأكبر بحاجة إلى الثمن الأكبر والثمن الأكبر لا يكون من صنف المندوبات، وإنما هو من الواجبات، ولهذا نجد أن جميع المذكورات فى هؤلاء الآيات المباركات هي من الواجبات، إذن فالخشوع واجب.[141]

وأما الدليل الثالث ، فالرسول (ص) قد نهى المسلمين عن تحريك الأيدى عند التسليم والخروج من الصلاة نهيًا قاسياً، فقد سألهم سؤالاً استنكارياً، وشبَّه أيديهم بأذناب الخيل، ثم نهاهم باللفظ الصريح "اسْكُنُوا" ويبعد أن يكون كل ذلك لمجرد رؤية أمرٍ مكروهٍ فحسب، فلم يبق إلا أنه نهى عن فعلٍ محرَّم

---

[137] الزكاة 1، الإقامة 194 ومسند الإمام أحمد ابن حنبل، 223/1، 317/5، 422.

[138] اخرجه الحاكم ، *المستدرك على الصحيحين*، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، ط. الأولى، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1990/1411: 426/2؛ وانظر: محمود عبداللطيف عويضة؛ *الجامع لأحكام الصلاة*، ط. الرابعة، عمان، 2004. 333/2.

[139] أخرجه مسلم 5/الصلاة 27/الأمر بالسكون فى الصلاة، 29/2، رقم الحديث: 998.

[140] محمود عبداللطيف عويضة؛ *الجامع لأحكام الصلاة*: 334/2.

[141] انظر: ابن تيمية، *مجموع الفتاوي*: 554/22؛ *والقواعد النورانية الفقهية*, ص. 42.

مضادٌ للخشوع. وبذلك يثبت للخشوع حكم الوجوب، فالخشوع واجب فى الصلاة.[142] فَثَبَت أَنَّ الْخشوعَ وَاجِب فِي الصلاة .

قال القرطبي (ت:671): اختلف الناس فى الخشوع: هل هو من فرائض الصلاة أو من فضائلها ومكتملاتها؟ على قولين؛ والصحيح الأول, ومحله القلب. وقال ابن تيمية فى قوله تعالى: {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الخَاشِعِينَ} [البقرة 45] وهذا يقتضى ذم غير الخاشعين والذم لا يكون إلا لترك واجب أو فعل محرم وإذا كان غير الخاشعين مذمومين دل ذلك على وجوب الخشوع. ومن الطرف الآخر أخبر سبحانه – كما ذكرنا آنفا- أن هؤلاء هم الذين يرثون جنة الفردوس وذلك يقتضى أنه لا يرثها غيرهم. قد دل هذا على وجوب هذه الخصال إذ لو كان فيها ما هو مستحب لكانت جنه الفردوس تورث بدونها لأن الجنة تنال بفعل الواجبات دون المستحبات ولهذا لم يذكر فى هذه الخصال إلا ما هو واجب. ويدل على وجوب الخشوع فى الصلاة أيضا أن النبى (ص) توعد الذين يرفعون أبصارهم إلى السماء لأن هذا يتنافى مع الخشوع فى الصلاة. فقد أخرج الإمام مسلم من حديث جابر بن سمرة قال: دخل رسول الله المسجد وفيهِ ناس يصلون رافعى أبصارهم إلى السماء فقال: "لينتهينَ رجالٌ يشخصون أبصارهم إلى السماء أو لترجع إليهم أبصارهم."[143]

وقال الإمام أبو حامد الغزالى (ت:505) في: "بيان اشتراط الخشوع وحضور القلب": إعلم أن الأدلة على ذلك كثيرة من ذلك قوله تعالى: {وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي} وظاهر الأمر للوجوب. والغفلة تضادُّ الذكر فمن غفل فى جميع صلاته كيف يكون مقيما للصلاة لذكره. وقوله تعالى: {وَلاَ تَكُن مِّنَ الغَافِلِينَ} [الأعراف 205] فهذا نهى وظاهر النهى التحريم، فالتحقيق أن المصلى مناج ربه عز وجل كما فى الحديث المتفق عليه من حديث أنس "المصلى يناجى ربه".[144] والكلام والصلاة مع الغفلة ليس بمناجاة ألبته.[145]

قال ابن القيم (ت:751): في حكم الخشوع هل هو من فرائض الصلاة أو من فضائلها ومكملاتها؟

هناك من العلماء من قال بوجوب الخشوع فى الصلاة. ومنهم من قال: بل هو من فضائل الصلاة ومكملاتها. فممن قال بوجوبه: الإمام الغزالي فى الإحياء وتابعه فريق من العلماء ، و قال بوجوبه ابن حامد من أصحاب الإمام أحمد، وروى عن الإمام أحمد روايتان ، وقال بوجوبه ابن تيمية. وقال الإمام النووى وابن حجر إنه من سنن الصلاة. وجعله الرازى شرط صحة لا شرط قبول. وفصل القول الإمام ابن القيم فى مدارج السالكين فقال: الخشوع واجب من واجبات الصلاة على قول طائفة من أهل العلم، وممن اختار هذا القول: القرطبى صاحب التفسير، وكذلك ابن تيمية والحافظ ابن القيم[146]. وطائفة من السلف والخلف. وقد استدل ابن تيميه على أن الخشوع واجب من واجبات الصلاة بأدلة متعددة.

وأظن أن فى الآية إشارة إلي أهمية الخشوع وأنه واجب أو شرط من شروط الصلاة كما هو ظاهر، وكان الخشوع سنة للمؤمنين كلهم لثناء الله تعالى فى كتابه العزيز على فاعليه ولانتفاء ثواب الصلاة بانتفائه كما دلت عليه الأحاديث الصحيحة والسنة العملية للرسول. ولأن لنا وجهاً اختاره جمع من العلماء أنه شرط للصحة لكن فى بعض الصلاة, فيكره الاسترسال مع حديث النفس والعبث كتسوية ردائه أو عمامته لغير ضرورة من تحصيل سنة أو دفع مضرة ، وقيل يحرم ، وللإمام الآلوسى فى هذا المقام كلام طويل من أراده فليرجع إليه.[147]

---

[142] عويضة؛ *الجامع لأحكام الصلاة*: 336/2.
[142] انظر: ابن تيمية ؛ *مجموع الفتاوى*: 554/22.
[143] أبو داود؛ السنن: 2/الصلاة 169/النظر فى الصلاة، 343/1، رقم الحديث: 913.
[144] أخرجه البخاري في صحيحه ، المواقيت 8، الصلاة 33، 36، 39؛ المساجد 54.
[145] الإمام الغزالى؛ *الإحياء*: 165/1.
[146] انظر ابن القيم، *الوابل الصيب*، ص. 24. وكذلك ابن تيمية ، *مجموع الفتاوى*، 553/22-557.
[147] الآلوسى؛ *روح المعاني*، المؤمنون: 2.

وفى (البحر) نقلاً عن (التحرير) أنه اختلف فى الخشوع هل هو من فرائض الصلاة أو من فضائلها ومكملاتها على قولين والصحيح الأول ومحله القلب، والصحيح عندنا خلافه ، نعم الحق أنه شرط القبول لا الاجزاء.[148]

وقال الآلوسي (ت:1250): ويسن الخشوع فى كل صلاته بقلبه بأن لا يحضر فيه غير ما هو فيه وإن تعلق بالآخرة وبجوارحه بأن لا يعبث بأحدها ، وظاهر أن هذا مراد النووى من الخشوع لأنه سيذكر الأول بقوله: ويسن دخول الصلاة بنشاط وفراغ قلب إلا أن يجعل ذلك سبباً له ولذا خصه بحالة الدخول.[149]

5- الحياة الدينية تقوم على قوائم أساسية من أولها الخشوع.

قال الزمخشري (ت:535): فإن قلت: كيف كرّر ذكر الصلاة أولاً وآخراً؟ (السؤال في الآيات العشر الأولي من سورة مؤمنين) قلت: هما ذكران مختلفان فليس بتكرير. وصفوا أولاً بالخشوع فى صلاتهم ، وآخراً بالمحافظة عليها. وذلك أن لا يسهوا عنها ، ويؤدوها فى أوقاتها ، ويقيموا أركنها ، ويوكلوا نفوسهم بالاهتمام بها وبما ينبغى أن تتم به أوصافها. وأيضاً فقد وحدت أولاً ليفاد الخشوع فى جنس الصلاة أى صلاة كانت ، وجمعت آخراً لتفاد المحافظة على أعدادها: وهى الصلوات الخمس ، والوتر ، والسنن المرتبة مع كل صلاة وصلاة الجمعة ، والعيدين ، والجنازة ، والاستسقاء ، والكسوف والخسوف ، وصلاة الضحى ، والتهجد وصلاة التسبيح ، وصلاة الحاجة. وغيرها من النوافل.[150]

من عاود تلاوة القرآن على الخشوع تكون له ملكة يحسن التعامل بها مع الناس ويحسن الأخذ بها عند سماع كلام الله العزيز فيثمر فى قلبه الخشوع الذى هو من أعظم منازل المؤمنين الصادقين {الذِينَ إِذَا ذُكِرَ الله وَجِلَتْ قلوبهم وَإِذَا تلِيَت عَلَيهِم آياتهُ زَادَتْهم إِيمَانًا وَعَلَى رَبهم يَتَوَكلُونَ} [الأنفال: 2].إذا عاود الأستاذ تلاوة القرآن على الخشوع عاد بالنفع لا على الطالب فحسب بل وعلى المدرسة القرآنية كلها فألبسها ثوباً من الخشوع والهدوء وحسن التعامل، والشعور بالأبوة والبنوة بين المعلم وطلابه.[151]

اختلف العلماء أيهما أفضل؟ القراءة من المصحف أم القراءة عن ظهر الغيب؟

قال الإمام النووي (ت:676): قراءة القرآن من المصحف أفضل من القراءة عن ظهر القلب لأن النظر في المصحف عبادة مطلوبة فتجتمع القراءة والنظر هكذا قاله القاضي حسين من أصحابنا وأبو حامد الغزالي وجماعات من السلف ونقل الغزالي في الإحياء أن كثيرين من الصحابة رضي الله عنهم كانوا يقرؤون من المصحف ويكرهون أن يخرج يوم ولم ينظروا في المصحف. وروى ابن أبي داود القراءة في المصحف عن كثيرين من السلف ولم أر فيه خلافا ولو قيل إنه يختلف باختلاف الأشخاص فيختار القرائة في المصحف لمن استوى خشوعه وتدبره في حالتي القراءة في المصحف وعن ظهر القلب ويختار القرائة عن ظهر القلب لمن لم يكمل بذلك خشوعه ويزيد على خشوعه وتدبره لو قرأ من المصحف لكان هذا قولا حسنا والظاهر أن كلام السلف وفعلهم محمول على هذا التفصيل.[152]

قال بعضهم: المدار فى هذه المسألة على الخشوع فإن كان الخشوع أكثر عند القراءة عن ظهر قلب فهو أفضل وإن كان عند النظر فى المصحف أكثر فهو أفضل فإن استويا فالقراءة نظرا أولى لأنها

---

148 أبو حيان ؛ *تفسير البحر المحيط*: 248/8، المؤمنون 2؛ الآلوسي ؛ *روح المعاني*: 4/18؛.

149 الآلوسى ؛ *روح المعاني*: 4/18.

150 الزمخشرى ؛ *الكشاف*: 175/3.

151 "أضواء على مدارس وجماعات تحفيظ القرآن الكريم|" , ص. 77. (مجلة الحرس الوطنى ، العدد: 79؛ عام 1409).

152 الامام أبو زكريا بن شرف النووي، *التبيان في آداب حملة القرآن*، حققه وعلق عليه: محمد الحجار، دار ابن حزم، الطبعة الثالثة ، مزيدة ومنقحة، بيروت 1994/1414، ص. 100.

أثبت.[153] وهي تمتاز بالنظر إلى المصحف. و علي هذا التلاوة الصحيحة السليمة المجودة نظراً لكتاب الله مع الخشوع عند القرائة أفضل على الإطلاق.[154]

خلاصة المقال

ومن النماذج الذين ركزوا حياتهم كلها على الخشوع الإمام أحمد بن حنبل. فقد روى المروزى قال رايت أبا عبد الله (يعنى: الإمام أحمد بن حنبل) إذا كان فى البيت كان عامة جلوسه متربعا خاشعا فإذا كان يرى لم يكن يبين منه شدة خشوع كما كان داخلا.[155]

فإذا كان العابد فى الصلاة فخاطبه إنسان فهل سيجيبه أم لا؟ فهو لن يجيبه أبداً؛ لأنه مشغول بحرمة الصلاة، فكذلك إذا كان فى حرمة الصيام، فيجب أن يعلم أنه فى حرمة عبادة عظيمة هى مثل الصلاة؛ فلذلك لابد أن يشتغل بصيامه فقط. ولهذا يقول الرسول (ص) "فإن أحد سابه أو شاتمه فليقل: إنى صائم".[156] فليقل أي: فى قلبه، أي: فليتذكر ذلك وليقل: إنى صائم؛ لأن هذا الصيام يحجبه ويمنعه عن إجابة ذلك الإنسان بمثل قوله.

وذلك فى العبادات كلها، كما قال تعالى: {وَالَّذِينَ يؤتونَ مَا آتَوا وَقلوبهم وَجِلَة أَنَّهُم إِلَى رَبهم راجِعُونَ} [المؤمنون:60] وقد سألت أم المؤمنين عائشة (ر) رسول الله (ص) عن هذه الآية فقالت: "أهو الذى يسرق ويزني ويكذب وهو يخاف الله؟ قال: لا، بل هو الذى يصلي ويصوم ويتصدق وهو يخاف ألا يتقبل الله منه"،[157] فهؤلاء يؤتون ما آتوا، فيقدمون الأعمال الصالحة لأنفسهم وهم يخافون خوفاً شديداً ألا يتقبل الله منهم. فالخشوع إذن مهم جداً يشعر بهذه لأهمية العقلاء من الناس، وأهل العلم، والفطنة، وأصحاب العقول الراجحة، والأذهان الصافية؛ ولا يبالي به الجهلاء فقط.

النتيجة

ونتيجة لهذا البحث نقول إن أمر الخشوع كبير جدا، وحرمان الخشوع مصيبة كبيرة وخيمة. لأن الخشوع فى الصلاة هو روح الصلاة. كأن الصلاة جسد والخشوع روحها؛ فإذا توفر الجسد والروح بقيت حياة الصلاة، أما إذا وجد الجسد وخرجت الروح فلا قيمة للجسد. إذاً شأن الصلاة مثل شأن الإنسان، فالإنسان له قيمة بمجموع أمرين: روحه التى بين جنبيه وجميع جوارحه، فإذا خرجت روحه لم يبق للجسد أى قيمة. فالمعول الأول والأخير على الروح وفى الصلاة على الخشوع فهو روح الصلاة، فمن كان خاشعاً فى صلاته فهو يصلي فى الحقيقة، أما الذى يصلي وقلبه مع عقله فى المدرسة، أو المكتبة، أو المزرعة، أوعند الزوجة، أوفى الدكان، أو التجارة، أو مشاكل الدنيا، فلا يصلي فى الحقيقة.

وذكرنا أن المراد بالخشوع الإنابة والخضوع ، ومتابعة الأمر والنهي. لهذا يقول تعالى شأنه: {التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ} [التوبة 112]. إن أوصاف هؤلاء الذين باعوا أنفسَهم لله بالجنة ، أنهم وفق ما قال القطان: يكثِرون التوبة الى الله من هفواتهم ، ويحمدونه على كل حال ، ويسعون فى سبيل الخير لأنفسهم ولغيرهم ، ويحافظون على صلواتهم ويؤدونها كاملة فى خشوع ، ويأمرون بكل خير

---

[153] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، *فضائل القرآن*، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى، 1416، ص. 212.

[154] محمد زكي محمد خضر ، *هذا القرآن في مائة حديث نبوي*، ص.25.

[155] أبو شامة (عبد الرحمن بن إسماعيل) ، *الباعث على إنكار البدع والحوادث*، تحقيق : عثمان أحمد عنبر، الطبعة الأولى ، دار الهدى ، القاهرة، 1978/1398، ص. 83.

[156] أخرجه البخاري، 36/الصوم 2/فضل الصوم؛ رقم الحديث: 1795، 670/2.

[157] إبن حجر، *فتح الباري*، دار المعرفة ، بيروت ، 1379, 303/11.

يوافق ما جاء به الشرع ، وينهون عن كل شرٍ يأباهن ويلتزمون بشريعة الله. وبشَّر الرسول المؤمنين المتصفين بهذه الصفات بخَيْرَى الدنيا والآخرة.

ولا يقتضى هذا أن الخشوع مختص بالصلاة، بل الخشوع فى كل عبادة لله سبحانه وتعالى، سواء كانت قلبية أو بدنية أو مالية، وسواء كانت فعلية أو تركية؛ إذ لابد فيها من هذا الخشوع؛ فهو روحها، وبه حياتها، وهو معناها، وإذا خلت العبادة من هذا الخشوع كانت روتيناً يفعله الإنسان كما يفعل الطفل إذا رأى مصلياً، فإنه يقوم ويصلى ولا يفهم شيئاً من ذلك، وإنما يركع ويسجد ويقوم كما يفعل فى تقاليده للأشخاص جميعاً، والإنسان لا يرضى أن يكون كالطفل الذى لا يفهم شيئاً من تصرفاته، فلذلك لابد أن يفهم معنى القيام، ومعنى الاستقبال، ومعنى رفع اليدين، وأن يجعل الدنيا وراء ظهره، ويفهم معنى التكبير إذا كبر، ويعلم أنه إذا كبر ملأت تكبيرته ما بين السماء والأرض، ويفهم معنى الفاتحة التى يقرؤها، ومعنى القرآن الذى يقرأ بعدها، ومعنى تكبيره للركوع، ومعنى تسبيحه وتعظيمه فيه، وهكذا فى كل أجزاء صلاته.

وهكذا فى عباداتنا الأخرى، فالصائم لابد أن يخشع أيضاً، ونحن ننتظر قبل رمضان قدوم هذا الشهر الكريم الذى هو شهر الصيام، فكثير من الناس يؤدى الصيام فيه من غير خشوع، فتجدهم فى نهار الصيام وهم يعملون أعمالهم كما كانوا لا يحسون برغبة ولا رهبة، ولا يؤثر فيهم صومهم شيئاً، وتراهم كذلك فى ليالى رمضان الفاضلة العظيمة التى يزداد فيها عمر الإنسان بما لا يعلم قدره إلا الله سبحانه وتعالى كما إذا وفق لقيام ليلة القدر، فإنه يزاد على الأقل بأربع وثمانين سنة فى ليلة واحدة، ففائدة العمر للعبادة، وهذه الليلة خير من ألف شهر و(خير) أفعل تفضيل؛ ولا يقتضى ذلك حصرها فى ألف شهر فإذاً: أقل الناس من كانت ليلة القدر فى حقه بقدر ألف شهر، وألف شهر أربع وثمانون سنة وزيادة ستة أشهر تقريباً، فهذه المدة التى نحتاج إليها بزيادة أعمارنا، لا يستفيد منها أولئك الذين يشغلون ليالى رمضان بما لا خير فيه، وقد صح عن النبى (ص) أنه قال: "إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث، ولا يصخب، فإن أحد سابه أو شاتمه فليقل: إنى صائم"، وفى رواية: "إنى امرؤ صائم"، فلابد أن يستشعر الإنسان أنه فى حرمة الصيام.

ولقد أصبح المؤدبون والتربويون يفضلون أن يكون التحضير والتعلم والتعليم والتدريس افقياً وليس عمودياً لأنه أكثر ترابطاً وأوضح لتحقيق الأهداف. فالحكمة والغاية والهدف أساس مهم لكل عمل ولكل عبادة أيضاً. لهذا يجب أن يكون العابد مرتبطا بالعبادة والعمل الصالح افقيا وعموديا كذلك بكتاب الله العزيز علماً وعملاً وتدبراً وشعوراً ليستفيد من عمله واسعا عميقا.

وهذا إمام المسلمين وقائد قافلة الإيمان إبراهيم عليه السلام الذى وحد ايمانه وعمله وحياته كلها فى الإستقامة والتسليم لله وحده يقول ويدعو مَن بعده إلى خط مستقيم وهو الخشوع والإخلاص فى الإيمان والعبادة والحياة: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاى وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ** لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ} [الأنعام: 162-163]. وهذه الآية تشير أن الخشوع أساس فى العبادات والحياة كلها.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن أبي شَيْبة (ت:235) ؛ (أبو بكر عبد الله بن محمد العبسي الكوفي)، *المُصَنَّف*، التحقيق : محمد عوامة، دار القبلة.

ابن الأثير (ت:606) ؛ (مجد الدين أبي السعادات المبارك ين محمد)؛ *النهاية في غريب الحديث والأثر*، التحقيق الطاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد ، المكتبة العلمية ، بيروت، 1382هـ.

ابن تيمية (ت:728) ؛ (تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني) ؛ *الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان*، التحقيق: عبد الرحمن اليحيى، ط. الأولى ، دار طويق للنشر ، الرياض 1414هـ

ابن تيمية (ت:728) ؛ (تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني) ؛ *القواعد النورانية الفقهية*، التحقيق : محمد حامد الفقي، ط. الأولى، مكتبة السنة المحمدية، مصر، القاهرة 1951/1370.

ابن تيمية (ت:728) ؛ (تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني) ؛ *مجموع الفتاوى*، التحقيق : أنور الباز / عامر الجزار, ط. الثالثة ،دار الوفاء ، 2005/1426.

ابن الجَوْزي (ت:597) ؛ (أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزي) ؛ *زاد المسير فى علم التفسير*، ط. الثالثة، المكتب الإسلامي، بيروت 1404.

ابن دُرَيْد (ت:321)؛ (لأبي بكر محمد بن الحسن الازدي)، *جمهرة اللغة*، ط. الاولى، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد 1345 هـ.

ابن السَعْدي (ت:1376) ؛ (عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي)؛ *تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان*، التحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، ط. الأولى: مؤسسة الرسالة، 2000/1420

ابن العَرَبي (ت: 453) ؛ (أبو بكرمحمد بن عبدالله) ؛ حكام القرآن، التحقيق: محمد على البجاوي، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

ابن تيْمِيّة (ت:728) ؛ (أحمد الحراني) *مجموع الفتاوى* ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم، إشراف المكتب التعليمى السعودى بالمغرب ، مكتبة المعارف، الرباط , بدون تاريخ.

ابن حَجَر الحافظ (ت:852) ؛ (أحمد بن على العسقلانى) ؛ *فتح البارى بشرح صحيح البخارى* ، راجعه: قصى محب الدين الخطيب، ط. الأولى ، دار الريان ، القاهرة 1407.

ابن عَاشور (ت:1393)؛ (محمد بن الطاهر)؛ محمد الطاهر ابن عاشور ؛ *تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد*، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس ، 1997. (*التحرير والتنوير*).

ابن عَاشور (ت:1393)؛ (محمد بن الطاهر)؛ *مقاصد الشريعة الإسلامية* ، التحقيق والدراسة: محمد الطاهر الميساوي، ط. الثانية، دار النفائس الأردن 1421.

ابن فَارِس (ت:395) ؛ (أبو الحسين أحمد)؛ *معجم المقاييس في اللغة*، ط. الثانية، دار الفكر، بيروت، 1418هـ/1998م.

ابن قُتَيْبة (ت:276) ؛ (أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري)؛ *تفسير غريب القرآن*، التحقيق: السيد أحمد صقر.دار الكتب العليمة، بيروت 1978/1398.

ابن قيّم الجوزية (ت:751) ؛ (أبو عبد الله محمد بن أبى بكر) ؛ *مدارج السالكين*، التحقيق: محمد حامد الفقى ، ط. الثانية ، دار المعرفة ، بيروت 1359

ابن قيّم الجوزية ؛ (أبو عبد الله محمد بن أبى بكر)؛ *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*، التحقيق: محمد حامد الفقى، ط. الثانية ، دار الكتاب العربى، بيروت 1973/1393.

ابن قيِّم الجوزية؛ (أبو عبد الله محمد بن أبى بكر)؛ *بدائع الفوائد*، التحقيق: هشام عبد العزيز عطا / عادل عبد الحميد العدوى/ أشرف أحمد الخ. ط. الأولى، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة 1996/1416.

ابن قيِّم الجوزية؛ (أبو عبد الله محمد بن أبى بكر)؛ *الوابل الصيب من الكلم الطيب*، تحقيق وتخريج عبد القادر الأرناؤوط ، مكتبة دار البيان ، ط. الثانية، دمشق 1399.

ابن كثير(ت:774)؛ (أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشى الدمشقي)؛ *تفسير القرآن العظيم*، التحقيق: سامى بن محمد سلامة، ط. الثانية، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1999/1420.

ابن مَنْظور(ت:711)؛ (جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي) ؛*لسان العرب* ، التحقييق: عبد الله على الكبير ، ومحمد أحمد حسب الله ، وهاشم محمد الشاذلي، دار الفكر، بيروت.

أبو السُعود (ت:951)؛ (محمد بن محمد العمادي)؛ *إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم*، دار إحياء التراث العربي، بيروت بدون تاريخ.

أبو الفَرَج (ت:354) ؛(علي بن الحسين بن محمد الأموي الأصفهاني ؛ *الأغاني*، التحقيق: إبراهيم الأبياري، 1969/1389، طبعة دار الشعب.

أبو بكر الجزائري؛ (1921- ؟)؛ (جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر)؛ *أيسر التفاسير لكلام العلى الكبير*، ط. الخامسة، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 2003/1424.

أبو حيَّان ؛ (ت:745) الأندلسي ؛ (محمد بن يوسف ، الشهير بالنحوي) ؛ *البحر المحيط* ، ط. الثانية ، دار الفكر، بيروت، 1398.

أبو شامة (ت:) ؛ (عبد الرحمن بن إسماعيل)؛ *الباعث على إنكار البدع والحوادث*، التحقيق: عثمان أحمد عنبر، ط. الأولى ، دار الهدى، القاهرة ،1978/1398.

أبو طالب المكي (ت:386) ؛(محمد بن علي بن عطية)؛ *قوت القلوبِ فِى معَامَلَةِ المَحبوبِ وَوَصْفِ طَرِيقِ المُرِيدِ إِلَى مَقَامِ التَّوْحِيدِ*، المطبعة الميمنية، مصر 1310.

الألباني ؛ (محمد ناصر الدين) ؛ *إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل*, , ط. الثانية , المكتب الإسلامي , بيروت, 1985/1405.

الإمام أبو داود (ت:275)؛ (سليمان بن الأشعث السجستانى) ؛ *السنن* ، التحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة.

الإمام أحمد بن حنبل (ت:241)؛ *المسند* ، التحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط. الثانية، بيروت، 1999/1420.

الإمام البُخاري (ت:256)؛ (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل) ؛ *الجامع الصحيح* ، التحقيق: مصطفى ديب البغا، ط. الأولى، دار القلم ، دمشق وأيضاً بيروت 1401.

الإمام البَغوي (ت:468) ؛ (محيى السنة أبو محمد الحسين بن مسعود) ؛ *معالم التنزيل*، التحقيق وتخريج أحاديثه: محمد عبد الله النمر- عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، ط. الرابعة، دار طيبة للنشر والتوزيع ،1417/ 1997.

الإمام الترمذي (ت:279)؛ (محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي) *الجامع الصحيح سنن الترمذي*، التحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الإمام الحاكم (ت:406) ؛ (أبو عبد محمد بن عبد الله)؛ *المستدرك على الصحيحين*، التحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط. الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990/1411.

الإمام الطَبَري (ت:310) ؛ (أبو جعفر محمد بن جرير) ؛ *جامع البيان فى تأويل القرآن*، التحقيق: أحمد محمد شاكر، ، ط. الأولى، مؤسسة الرسالة، 1420 /2000.

الإمام العِزّ بن عبد السلام (ت:660)؛ (عمر بن صالح) ؛ *مقاصد الشريعة*، ط. الأولى، دار النفائس ، الأردن 1423.

الإمام مالك بن أنس (ت:179)؛ *الموطأ*، التحقيق : محمد مصطفى الأعظمي، ط. الاولى، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، موقع الإسلام، 2004/1425.

الإمام مسلم (ت:261) ؛(بن الحجاج النيسابورى) ، *الجامع الصحيح* ، التحقيق: محمد فؤاد عبد الباقى ، ط. الأولى ، دار إحياء الكتب العربية ،بيروت 1374.

البَيْهَقي (ت:458) أبو بكر أحمد بن الحسين ، شعب الإيمان ، المحقق: محمد السعيد بسيوني زغلول، ط. الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1410.

التَهَانَوي (ت:1358)؛ (محمد علي الفاروقي) ؛*كشاف إصطلاحات الفنون*، التحقيق: لطفي عبد البديع، مصر 1976.

حسين نصار؛ معجم *آيات القرآن فهرس تفصيلى مرتب على حروف الهجاء* ، ط. الثانية ،القاهرة 1965/1385.

الحميدى (ت:488) ؛ (محمد بن فتوح) ، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق: علي حسين البواب ، ط. الثانية، دار ابن حزم ، بيروت, 2002/1423.

الخازِن (ت:741)؛ (أبو الحسن علي بن محمد الشيحي)؛ *لباب التأويل في معاني التنزيل*، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1415هـ.

الخَطيب التَبْرِيزي (ت: 737)؛ (محمد بن عبد الله) ؛ مشكاة المصابيح، تعليق محمد ناصر الدين الألباني وآخرين ، نشر المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط. الثانية /1399هـ

الذَهَبي (ت:1374/748)؛ (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان) ؛ *سير أعلام النبلاء*، مؤسسة الرسالة، ط. التاسعة، بيروت، 1993/413

الرَاغِب (ت: 425)؛ (الحسين بن المفضل الأصفهانى) ؛*الذريعة إلى مكارم الشريعة*، تحقيق أبو اليزيد العجمى ، ط. الثانية ، دار الوفاء، المنصورة بدون تاريخ.

الرَاغِب (ت:425) ؛ (الحسين بن المفضل الأصفهانى)؛ *مفردات ألفاظ القرآن الكريم* ، دار القلم، دمشق، 1992/1412.

الزَّبيدي (ت:1205)؛ (محمد مرتضى الحسيني)، *تاج العروس من جواهر القاموس*، ط. الأولى، المطبعة الخيرية ، مصر 1306.

الزَّرِكلِي (ت:1976/1396)؛ خيرالدين؛ *الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين*، دار العلم للملايين، بيروت، 1980.

زكى مبارك ؛ *التصوف الإسلامى فى الأدب والأخلاق* ، دار الجيل، بيروت بدون تاريخ.

الزَمَخْشرى (ت:538) ؛ (جار الله محمود بن عمر) ؛ *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل غى وجوه التأويل*، دار الكتاب العربى ، بيروت، بدون تاريخ.

السَمَرقندي (ت:373)؛ أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم ، بحر العلوم، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت.

السُهْرَوَرْدي (ت:563) ؛ (عبد القاهر بن عبد الله)؛ *عوارف المعارف*، ط. الثانية، دار الكتاب العربى، بيروت 1984/1403.

سيِّد قُطُب (ت:1966/1387)؛ فى ظلال القرآن ، دار الشروق ، بيروت 1402.

السُيوطي (ت:911) ؛(أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن) ؛ *الدر المنثور* التفسير بالمأثور، دار الفكر ، بيروت ، 1414.

السُيوطِي (ت:911) ؛(أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن) ؛*لباب النزول*، الضبط والتصحيح: أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

الشاطِبي (ت:672) ؛ (إبراهيم بن موسى الغرناطي) ؛ *الموافقات* ، التحقيق عبد الله دراز ، دار المعرفة ، بيروت.

الشحود ؛ (علي بن نايف) ؛ *موسوعة البحوث والمقالات العلمية*: الخشوع.

الشوْكاني (ت:1255) ؛ (محمد بن على اليمني) ؛ *فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير*، دار الفكر، بيروت 1401.

الشوْكاني؛ *نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار*، دار الجيل، بيروت، 1973.

الطَبَاطَبَائي (ت: 1401)؛ (محمد حسين) , *الميزان في تفسير القرآن*, دار الكتب الإسلامية, طهران ,1342.

طَنْطَاوي جوهري (ت:1940/1358) ؛ *الجواهر فى تفسير القرآن الكريم*، ط. الثانية، القاهرة، 1350.

عبد المجيد (الشيخ عبد الباري)؛ *الروايات التفسيرية فى فتح الباري*، ط. الأولى، وقف السلام الخيري، 2006/1426.

العِرَاقي الحافظ (ت:862) (أبو زرعة زين الدين)؛ *طرح التثريب في شرح التقريب*؛ دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1992/1413.

العَسْكَري (ت:1005/395)؛ (أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل) ، *الفروق اللغوية* ، الضبط: حسام الدين القدسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1401.

عويضة ؛ (محمود عبداللطيف) ؛ *الجامع لأحكام الصلاة*، ط. الرابعة ، دار الوضاح، عمان، 2004.

الغَزَالي (ت:505) ؛ (أبو حامد) ؛ *إحياء علوم الدين*، ط. الأولى ، دار القلم ، بيروت، بدون تاريخ.

فَخر الدين الرازي (ت:606) ؛ (أبو عبد الله محمد بن عمر) ؛ *التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)* ، ط. الثانية ، دار الفكر ، بيروت، 1405.

الفَيْرُوزآبادي (ت:817) ؛ (أبو طاهر محمد بن يعقوب) ؛ *بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز*، التحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت بدون تاريخ.

القاسِمي (ت:1332) ؛ (محمد جمال الدين) ؛ *محاسن التأويل (تفسير القاسمى)* ، التصحيح والتعليق: محمد فؤاد عبد الباقى ، ط. الأولى ، دار إحياء الكتب العربية ، بيروت 1376.

القُرْطُبي (ت:671) ؛ (أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى) ؛ *الجامع لاحكام القرآن*، أعاد طبعه دار احياء التراث العربي, بيروت، 1985/1405

القُشَيْري (ت:465) ؛ (أبو القاسم عبد الكريم) ؛ *الرسالة القشيرية*، التحقيق: عبد الحليم محمود ومحمود الشريف، دار الكتب الحديثة، القاهرة 1974.

المَاوَرْدي (ت:450)؛ أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري ؛ *النكَت والعُيُون*، التحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية ، بيروت 1998.

المُتّقي الهِنْدي (ت: 975)؛ (علاء الدين علي بن حسام الدين البرهان فوري)، *كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال*، التحقيق: بكري حياني- صفوة السقا، ط. الخامسة، مؤسسة الرسالة، موقع مكتبة المدينة الرقمية، 1981/1401.

المَرْوَزي (ت:294) ؛ (محمد بن نصر)؛ *تعظيم قدر الصلاة*، التحقيق: عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، الطبعة الأولى، مكتبة الدار، المدينة المنورة 1406.

المُبَارَكْفُوري ؛(محمد عبد الرحمن)؛ *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي* ، دار الكتب العلمية، بيروت بدون تاريخ.

مكي القبس ؛ *العمدة فى غريب القرآن* ، تحقيق يوسف المَرْعَشلى ، ط. الأولى ، مؤسسة الرسالة ، 1401/ 1981.

المُنَاوي (ت:1031) ؛ (محمد عبد الرؤوف) ؛ *فَيْض القدير شرح الجامع الصغير مِنْ أحاديث البشير النذير*، ضبط وتصحيح: أحمد عبد السلام، ط. الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت 1994/1415.

النَوَوِي (ت:676) ؛ (الإمام أبو زكريا بن شرف) ، *التبيان في آداب حملة القرآن*، حققه وعلق عليه: محمد الحجار، دار ابن حزم، بدون تاريخ.

النَيْسابُوري (ت:1016/406) ؛ (أبو القاسم نجم الدين الحسن بن محمد)؛ *إيجاز البيان عن معانى القرآن*، التحقيق: على بن سليمان العبيد ، مكتبة التوبة ، الرياض، 1997/1418.

© İnönü Üniversitesi İlahiyat Fakültesi 2010